١٩

مسائلُ متنوِّعَةٌ فِي التوحيد

تأليف

سُلطَانُ بنُ عَبدِ اللهِ العُمَرِيّ

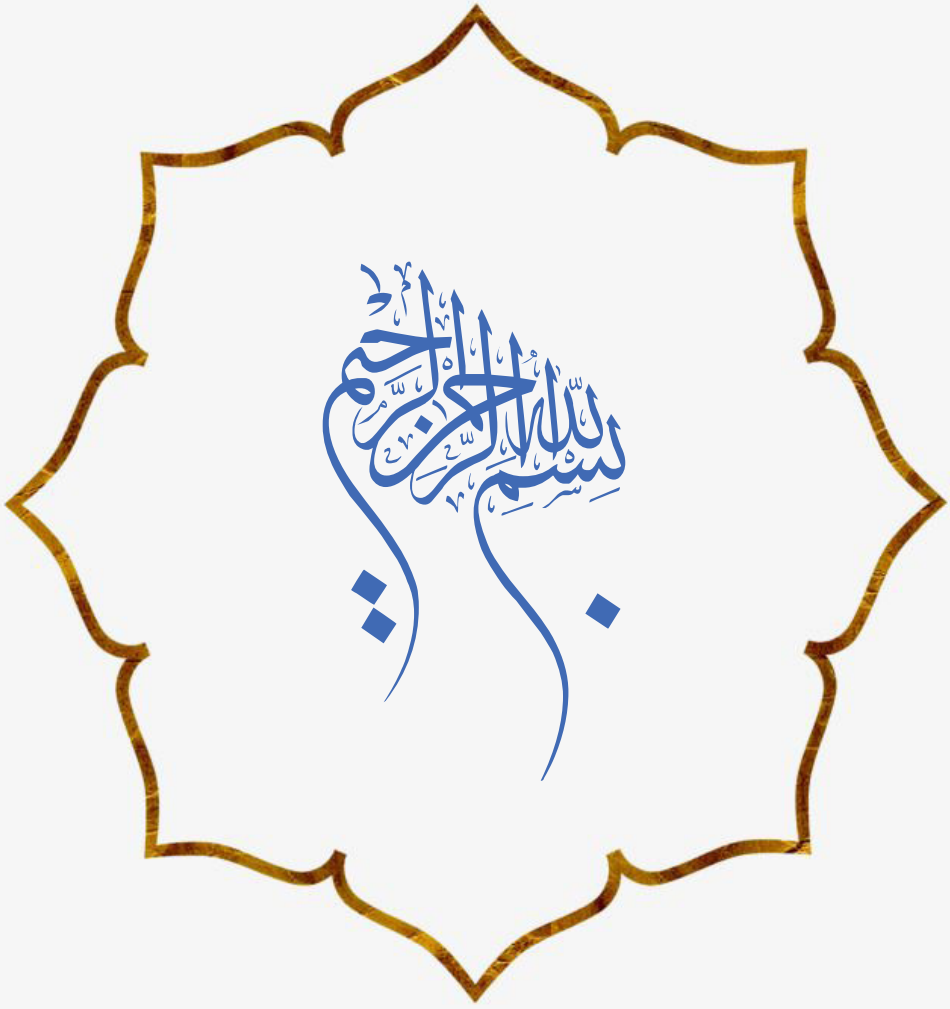
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة

الحمدُ للهِ والصلاةُ والسلامُ علَى رسولِ اللهِ، أمَّا بَعدُ.

فـإنَّ أعظَـمَ مَا يجِبُ علَـى المسـلمِ أنْ يتعلَّمَهُ هوَ التوحِيد، وأنْ يعرِفَ فضلَهُ وأهميتَهُ ومسائِلَهُ ونواقِضَهُ وغيرَ ذلكَ مِنَ المسائِلِ المهِمَّةِ فيهِ.

وقـدْ حاولـتُ فِـي هـذِهِ الرسـالَةِ أَنْ أُذْكُـرَ بعضَ المسـائِلِ والأحـكَامِ المهمَّـةِ في التوحِيـدِ، لعلَّهَا أَنْ تنفَعَ إخواني وأَخَواتِي.

الفهرس

- المقدمة ٣
- تنبيهات مهمة ٨
- أقسامُ التوحيدِ ٩
- التوحيدُ والسعَادَةُ ١٢
- أخطاءٌ في التَوحيدِ ١٣
- أسبابُ الجهْلِ بالتوحِيدِ ١٤
- أنواعُ العِبَادَاتِ ١٦
- شهادَةُ أنْ لا إلَهَ إلّا الله ١٧
- معنَى أَشْهَدُ أَنَّ محمداً رَسُولُ اللهِ ١٨
- مجرَّدُ النطْقِ بالشهادَةِ لَا يكفِي ١٩
- الدعوةُ إلى التوحِيدِ مِنْ أعظَمِ الأعمَالِ ٢٠
- كيفَ نُقَوِّي التوحيدَ في القَلْبِ؟ ٢٢
- كلماتٌ مخالِفَةٌ للعقِيدَةِ ٢٤
- ما هُوَ الإلحَادُ ومَا أسبَابُهُ ومَا علَاجُهُ؟ ٢٦

- مسائلُ في السِّحْرِ ٢٩
- الذهابُ للسحَرَةِ فيهِ مفاسِدُ كثيرَةٌ، ومنْهَا: ٣٣
- مسائلُ في القُبُورِ ٣٦
- كيفَ وَقَعَ بَعْضُ النّاسِ في الشرْكِ عِنْدَ القبورِ؟ ٣٩
- أقسامُ الذبْحِ ٤٠
- أحكامُ الدعَاءِ ٤١
- لماذَا كَانَ دُعَاءُ غيرِ اللهِ داخِلًا في الشِّرْكِ؟ ٤٢
- التشاؤُمُ بالطُّيُورِ والأسمَاءِ والأَمَاكِنِ، مَا علاقَتُهُ بالتوحِيدِ؟ ٤٣
- مسائلُ في الرُّقَى ٤٥
- مسائلُ في التّمَائِمِ ٥١
- حُكمُ الاستهزَاءِ بالدِّينِ ٥٤
- تنبيهَاتٌ عامّةٌ في الاستِهْزَاءِ ٥٨
- بيانُ حُجِّيّةِ السُنَّةِ النبويّةِ والرَدُّ علَى مَنْ أنْكَرَ أَوْ شَكّكَ في كُتُبِ الحَدِيثِ ٦٢
- إلى كُلِّ مَنْ يَرُدُّ السُنَّةَ النبويّةَ أَوْ يُشَكِّكُ فيهَا، أجِبْ عَنْ هذه الأسئلَةِ ٦٧
- علامَاتُ محبّةِ النّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٧٦

- منهَجُ السلَفِ معَ الصحابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ٨٢
- كيفَ نَتَعَامَلُ مَعَ الذي يخَالِفُنَا في العَقِيدَةِ؟ ٨٥
- مسائلُ في التّبَرُّك ٨٩
- لماذَا يقَعُ البعْضُ في التبرُّكِ المنُوعِ؟ ٩١
- مسائلُ في البِدَعِ ٩٣
- كيفَ نتَعَامَلُ مَعَ أهْلِ البِدَعِ؟ ٩٨
- مصطَلَحُ الأديانِ السمَاوِيّة ١٠٢
- الإيمَانُ في القَلْبِ أوْ في الجَوَارِحِ ١١٢
- الوساوِسُ في العَقِيدة ١١٤
- مِنْ أحْكَامِ التَكْفِير ١١٦
- الفَرْقُ بينَ المُعْجِزَةِ والكرَامَةِ والسِّحْرِ ١١٧
- الجوابُ عَنْ بَعْضِ الأحَادِيثِ التي فيهَا نَفْيُ الإيمَانِ ١٢٢
- خطورَةُ الشِّرْك ١٢٤
- أحوَالُ النَّاسِ الذينَ لم يعرِفُوا شَيْئاً عَنِ الإسلامِ ١٢٦
- خصَائِصُ أهلِ السُّنّةِ وَالجَمَاعَة ١٢٨

- منهَجُ السّلَفِ مَعَ وُلَاةِ الأَمْرِ ١٣٣
- منزِلَةُ العَقْلِ فِي العَقِيدَةِ ١٣٤
- الإيمَانُ بالقَدَرِ وأثَرُهُ علَى المُؤْمِنِ ١٣٦
- الحذَرُ مِنَ الشبُهَاتِ ١٣٧
- لا جَمَاعَاتٍ ولَا أحْزَاب ١٣٨
- الخاتِمَة ١٣٩

❋❋❋

من أراد المزيد من المقالات والبحوث والكتب

فسوف تجد كل ذلك وأكثر في موقعي على الإنترنت

www.s-alamri.com

تنبيهات مهمة

١. لابُدَّ أَنْ يتعَلَّمَ المسلِمُ والمسلمَةُ مسائِلَ التوحِيدِ الرئيسةَ لأنَّهَا تؤثِّرُ على صحةِ التوحيدِ، وربَّمَا فَعَل المسلِمُ شيئًا مِنْ نواقِضِ الإسلامِ وهُوَ لا يعْلَمُ، قالَ اللهُ تعالَى لنبيِّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة محمد: آية ١٩].

٢. مِنْ فضْلِ اللهِ علينَا فِي هذَا الزمَنِ سهولَةُ الوصولِ للمعلومَةِ بسبَبِ مواقِعِ التواصُلِ ومُحرِّكَاتِ البحثِ التِي يمكنكَ مِنْ خلالِهَا معرفَةُ مسائِلِ دِينِكَ، وخاصَّةً ما يتعَلَّقُ بالتوحيدِ والتحذِيرِ منَ الشرْكِ والبِدَعِ.

أقسامُ التوحيدِ

۞ القسمُ الأولُ: توحيدُ الربوبيّةِ:

وهوَ توحيـدُ اللهِ بأفعَالِه، فتعتَقِدُ أنَّ اللهَ هُوَ الخالِقُ الرازِقُ، وهذَا النوعُ يعترفُ بِهِ كلُّ البشَرِ فِي الغَالِبِ، كمَـا قَـالَ تعالَـى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [سـورة لقمـان: آيـة ٢٥] وهـذَا النوعُ لـمْ تأتِ الرسُـلُ لبيَانِـهِ للنَّاسِ لأنهم معترِفُـونَ بِهِ في فِطْرَتِهِمْ.

۞ القسمُ الثانِي: توحيدُ الألوهيَّةِ أو توحيدُ العبَادَةِ:

وهُـوَ أنْ توحِّـدَ اللهَ بأفعالِـكَ، فـلا تدعـو غيرَ اللهِ ولا تصلِّي إلا للهِ، ولا تذبَحُ إلا لَهُ، وهكذَا، وباختصَارٍ

أنْ تعبُـدَ اللهَ وحدَهُ لا شـريكَ لَهُ، وهـذَا التوحِيدُ هوَ الغَايَـةُ التـي خلقَنَـا اللهُ لأجْلِهَـا، قـالَ تعَالَى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سـورة الذاريـات: آية ٥٦]، وهذَا النـوعُ هُوَ الذِي جاءَتِ الرسـلُ كلُّهُمْ بالدعْوَةِ إليـهِ، قَالَ تعالَـى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٢٥].

۞ القسمُ الثَّالِثُ: توحيدُ الأسمَاءِ والصفَاتِ:

ومعنَاهُ أنْ نثبِتَ للهِ الأسمَاءَ والصفَاتِ التي جاءتْ في كتابِ اللهِ وثبتَتْ فِي السُّـنَّةِ النبويـةِ، وهذا الإثبَاتُ يجِـبُ أنْ يكُونَ بـدونِ أَنْ نُمَثِّلَ اللهَ بخلقِهِ وبدونِ أَنْ ننْكِرَ تلْكَ الأسـمَاءَ والصفَاتِ، وبدونِ أَنْ نُحرِّفَ في معانيهـا، مثَـال: أَنْ نُثْبِتَ للهِ صفَةَ العلُـوِّ كما جاءَتْ

فِـي عِدَّةِ آياتٍ، قالَ تعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [سـورة الشورى: آية ٤] ولكنْ لا نُكَيِّفُ صفَةَ العُلُوِّ بطريقَةٍ معينَةٍ، ولا نُنْكِرُهَا.

ومثالٌ آخر: صفَةُ النزُولِ فِي ثُلُثِ الليلِ الآخِرِ كمَا جـاءَتْ فِي نَحْـوِ ثلاثين حديثًا «**أنَّ اللهَ ينزِلُ للسـمَاءِ الدنيا حينَ يبقَى ثُلُثُ الليلِ الآخِرِ ويقولُ منْ يدعونِي فأستجيب له**»، فنثبِتُ أنَّ اللهَ ينزِلُ نزولاً يليقُ بجلالِهِ وعظمَتِـهِ بدونِ تمثيـلِ ذلكَ بخلْقِـهِ أو تكييفِ صفةِ النزولِ بصفَةٍ معينَةٍ وهكذا.

❋❋❋

التوحيدُ والسعَادَةُ

مَنْ حقّقَ التوحيدَ فقَدْ فازَ بالسعَادَةِ والطمأنينَةِ في هذهِ الحيَاةِ، قالَ تعالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [سورة النحل: آية ٩٧]، وإذَا تأمَّلْنَا حالاتِ الانتحَارِ فِي بعضِ الدولِ الكافِرَةِ نَجِدُ أَنَّ أعظَمَ سَبَبٍ هُوَ الكفْرُ باللهِ الذِي يُسبِّبُ الضيقَ والهَمَّ.

❋❋❋

أخطاءٌ فِي التَوحيدِ

هناكَ أقْوَالٌ وأفعَالٌ تُخَالِفُ التوحِيدَ، وَمِنْهَا مَا يُعْتَبَرُ ناقِضًا مِنْ نواقضِ الإسلامِ، ومنها ما يُعتبرُ نقصًا فِي التوحيدِ ولا يَكْفُرُ بهِ المُسْلِمُ، وَمِنْ هنا نؤَكِّدُ علَى وُجُوبِ تَعَلُّمِ مسائِلِ التوحِيدِ.

❊❊❊

أسبابُ الجهْلِ بالتوحِيدِ

١. عدمُ تعَلُّمِ مسائِلِ الدين.

٢. تقصيرُ أهلِ العلْمِ فِي تعليمِ التوحِيدِ للناسِ.

٣. وجـودُ القدواتِ السـيئَةِ مِـنَ المبتَدِعَـةِ الذينَ يُلَبِسونَ علَى النَاسِ دينَهُمْ، والناسُ فِي الغَالِبِ يقتَدُونَ بِهِمْ فِي التَّسَـاهُلِ فِي البِدَعِ وربمَا فِي الأفعَالِ التِي قَدْ تكونُ مِنْ نواقِضِ الإسلامِ.

٤. بعضُ وسـائِلِ الإعْلَامِ تُحسِّنُ الشركَ والبِدَعَ فِـي النفُوسِ، مِثْـلَ تصويرِ أحـوالِ الناسِ في مزَارِ الحُسَيْنِ بدونِ أَنْ يكونَ هنَاكَ أي تحذِيرٍ مِنْ تلكَ الأفعَالِ.

٥. تقليدُ المجتمَعَاتِ التِي يعيشُ فيهَا الإنسَـانُ، فيظُـنُّ أَنَّ الناسَ علَى صـوابٍ، وربمَا كانَتْ عندَهُمْ مخالفَاتٌ عقدية.

٦. اتباعُ الهَوى ورفضُ الهُدَى.

٧. انتِشَارُ البِدَعِ التِي هِيَ وسيلَةٌ للشرْكِ.

❋❋❋

أنواعُ العِبَادَاتِ

العبادَاتُ تنقسِمُ إِلَى عبادَاتٍ ظاهِرَةٍ وباطِنَةٍ، وكلُّهَا يجِبُ أنْ تكونَ خالِصَةً للهِ وحدَهُ، فمثَالُ العبادَاتِ الظاهِرَةِ: الدعَاءُ، والصَلاةُ، ومثَالُ العبادَاتِ الباطِنَةِ: الخَوْفُ والمحَبَّةُ، والرجَاءُ، والتوكُّلُ.

❋❋❋

شهادَةُ أنْ لا إلَهَ إلّا الله

أعظمُ كلِمَةٍ هِيَ «لَا إِلَهَ إِلَّا الله» وَهِيَ كلمَةُ التوحيدِ، ومعنَاهَـا: لَا معبُـودَ بِحَقٍّ إِلَّا الله، وكلُّ مَـنْ عُبِدَ مِنْ دونِ اللهِ فباطِـلٌ، قـالَ تَعَالَـى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [سـورة الحج: آية ٦٢].

❋❋❋

معنَى أَشْهَدُ أَنَّ محمداً رَسُولُ اللهِ

١. تصديقُهُ فيمَا أخبَرَ بهِ مِنَ الأمورِ الغيبيَّةِ كأشْرَاطِ الساعَةِ، وعذَابِ القبرِ، والجنَّةِ والنَّارِ.

٢. طاعَتُهُ فيمَا أَمَرَ بِهِ مِنَ الواجِبَاتِ كالصَّلاةِ.

٣. تـركُ مَـا نَهَى عنهُ مِـنَ المعَاصِي مثـلَ عقوقِ الوالدَيْنِ.

٤. اتباعُـهُ فيمَـا جـاءَ بِـهِ، فنتوضَّـأُ كمَـا توضَّأَ، ونصلِّـي كمَـا كانَ يصلِّـي وهكـذَا، فنتبِّـعُ ولا نبتَدِعُ.

❋❋❋

مجرَّدُ النطْقِ بالشهادَةِ لَا يكفِي

فِي بعـضِ الأحادِيثِ «أَنَّ مَنْ قالَ لا إلهَ إلا اللهُ دخلَ الجنَّةَ، وفِي بعضِهَا من شـهِدَ» وليـسَ معنَى ذلك أَنَّ مجـردَ النطْـقِ يكفِـي، بلْ لابُدَّ مَـعَ النطـقِ أنْ يكونَ الاعتقَـادُ صحيحـًا علَى منهَجِ السـلَفِ، مـعَ القيَامِ بالعَمَلِ الصالِحِ.

قالَ ابـنُ تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مَنِ اعتقَدَ أَنَّهُ بمجرَّدِ النطقِ بالشـهَادَةِ يدخُـلُ الجنةَ ولَا يدخلُ النـارَ بحَالٍ، فهُوَ ضالٌّ مخالِفٌ للكتَابِ والسُـنَّةِ وإجمَـاعِ المؤمنين، فإنَّـه قـدْ تلفَّظَ بهـا المنافقونَ الذيـنَ هُمْ فِـي الدَّرْكِ الأسفَلِ مِنَ النار. الفتاوَى (٣٥ / ٢٠٢).

الدعوةُ إلى التوحِيدِ مِنْ أعظَمِ الأعمَالِ

إذا كانَ التوحيدُ بهذِهِ المنزِلَةِ، فلابُدَّ مِنْ عُلُوِّ الهمَّةِ في دعْـوَةِ النَّـاسِ إليـهِ، ولا يصِـحُّ أنْ نُقَصِّـرَ في ذلكَ بحُجَّةِ أنَّ الناسَ يعرفونَ التوحيدَ أو أَنَّهُمْ مسـلمون، وكم رأينا مِنْ مخالفَـاتٍ كبيرَةٍ في التوحيدِ فِي بعْضِ بلادِ المسلمِينَ.

وقدْ يُوجَدُ مَنْ يعرِفُ اسمَ الإسلامِ فقَطْ، ولكنَّهُ لا يعرِفُ أيّ شيءٍ عَنْهُ بسـبَبِ الجهلِ أَوْ بسبَبِ تقصيرِ أهـلِ العِلْمِ فِي تلـكَ البلادِ فِي تعليمِ النـاسِ دينَهُمْ، والقصَصُ التي تؤكِّدُ ذلكَ كثيرَةٌ.

لهذا لابُدَّ علَـى المرَاكِزِ والجمعِيَّـاتِ الدعويةِ أَنْ يعتنُوا بقضيَّةِ التوحيد.

وينبغِي علَى أَهْلِ العلْمِ فِي بِلَادِ الإسلامِ أَنْ يُذَكِّروا النـاسَ بقضايا التوحيدِ ومخالفَاتِهِ، سـواءً فِي خُطَبِ الجمعَـةِ أو الكلمَاتِ فِي المَسَـاجِدِ أو عبرَ وسـائِلِ الإعلامِ كالقَنَواتِ أَوْ مواقِعِ التواصُلِ.

وهذا العَمَلُ الدعوِيُّ المتعَلِّـق بالتوحيدِ يُعتَبَرُ مِنْ أحـبِّ الأعمَالِ إِلَى اللهِ تعالَـى لأَنَّ التوحيدَ هُوَ الغايَةُ منْ خلقِ العبَادِ، قالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: آية ٥٦].

❋❋❋

كيفَ نُقَوِّي التوحيدَ فِي القَلْبِ؟

١. العلمُ باللهِ وأسمائِهِ وصفَاتِهِ.

٢. العمَلُ بمَا يحبُّه اللهُ، لأَنَّ الطاعَاتِ تُقَوِّي الإيمَانَ، والمَعَاصِي تُضْعِف الإيمَانَ بحسبِ قُوَّتِهَا وكثرَتِها.

٣. تدبُّرُ القرآنِ، لأنَّ القرآنَ مليءٌ بالدعوَةِ للتوحِيدِ وبيانِ فضَائِلِهِ، والثمراتِ التِي يحصُلُ عليهَا مَنْ تمسَّكَ بِهِ، قالَ تعَالَى عَنِ المؤمنينَ ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [سورة الأنفال: آية ٢]، والقرآنُ مليءٌ أيضًا بالتحذِيرِ مِنَ الشركِ والعقوبَاتِ التِي تنتَظِرُ أهلَهُ.

٤. **النظـرُ في حيـاةِ الأنبيَـاءِ والمرسَـلِينَ**، لأَنَّهُمْ ساداتُ الأُمَّةِ في التوحيد.

❋❋❋

كلماتٌ مخالِفَةٌ للعقِيدَةِ

١. **الحلفُ بغيرِ اللهِ**، مثلَ الحلفِ بالنبيِّ أوِ الأمانَةِ أَوِ الشرَفِ، قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ حَلَفَ بغيرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**». رواه الترمذِيُّ بسنَدٍ صحيحٍ.

٢. **أنَا متوَكِّلٌ علَى اللهِ وعليكَ**، لأنَّ التوكُّلَ عبادَةٌ كاملَةٌ للهِ وحدَه لا شريكَ لَهُ فيهَا.

٣. **لـو أنِّي فعَلْتُ كذا لمَا وقَـعَ كذا**، والصوابُ أنْ نقولَ: قدَرُ اللهِ ومَا شاءَ فَعَل.

٤. **شـاءَت الأقـدَارُ**، والصوَابُ أنْ نقولَ: شـاءَ اللهُ، لأَنَّ الأقدَارَ لَا مشيئَةَ لهَا.

٥. **فلانٌ ربُّنَا افتكَرَهُ**، وهذَا خطَأٌ لأنَّ اللهَ لا يغيبُ عنهُ شيءٌ، وهذِهِ الكلمَةُ فيهَا سوءُ أدَبٍ معَ اللهِ تَعَالَى.

٦. سـبُّ الدهْرِ، لأنَّ الليـلَ والنَّهَارَ ليـسَ لهُمَا أيُّ عَمَـلٍ، وإنمَا يُقـدِر اللهُ فيهَا مَا يشَـاءُ مِنَ الأحـدَاثِ، ومَـنْ يلعَـنُ الوقتَ فإنَّمَـا يعودُ ذلِكَ للـذي يُقَدِّرُ الأشـياءَ فِـي الوقْتِ وهوَ اللهُ، ولهذَا جَاءَ في الحديثِ «لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فإنَّ اللهَ هُوَ الدهْرُ» رواهُ مسلم، وفِي روايَةٍ «بيدي الأمْرُ أقَلِّبُ الليلَ والنَّهَارَ» رواه البخاري.

ولماذا يَحْرُمُ سبُّ الدَّهْرِ؟

١. لأنَّ فيهِ عَدَمُ الرضَا باللهِ وأفعَالِهِ.

٢. يعتبر نقْصًا لتعظِيمِ اللهِ.

٣. أنَّ السَبَّ يعودُ لفاعِلِهَا وهوَ اللهُ.

تنبيه: الدهرُ ليسَ مِنْ أسمَاءِ اللهِ لأنَّهُ بمعْنَى الزمَنِ.

ما هُوَ الإلحَادُ ومَا أسبَابُهُ ومَا عِلَاجُهُ؟

الإلحَـادُ بمعنَاهُ الواسِـعِ هُوَ الاعتقَـادُ بعَدَمِ وُجُود الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أسبابُ الإلحَادِ:

١. متابَعَةُ المقَاطِعِ التِي تثيرُ الشبهَاتِ عَنْ وجودِ اللهِ تعَالَى.

٢. العَيْشُ فِي البـلادِ الكافِرَةِ - بـدونِ التحصِينِ العِلْمِـيِّ - ممَّـا يحَقِّـقُ الانفتَـاحَ الثقافِـيَّ والإعلامِيَّ علَى المجتمَعَاتِ المُلْحِدَةِ.

٣. الجهلُ بالتوحِيدِ، مِمَّا يجعَلُ المرءَ يَتَقَبَّلُ أيَّ فكرَةٍ أو معتَقَدٍ يخالِفُ الإسلامَ.

٤. التعَلُّقُ بالشـبهَاتِ التِي يثيرُهَا أعداءُ الإسلامِ عَنِ الآيَاتِ والأحادِيثِ أوِ الأحكَامِ الشرْعِيَّةِ.

العلاجُ لظاهِرَةِ الإلحَادِ:

١. تعلُّمُ التوحِيدِ وتفاصِيلُ ذلكَ بالدلِيلِ الشرْعِيِّ والعقلِيِّ والفِطْرِي.

٢. التفَكُّرُ فِي مخلوقَاتِ اللهِ التِي تدُلُّ علَى وجودِ الخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

٣. سـؤَالُ أهْلِ العلْمِ عمَّا يُشْـكِلُ عليكَ مِنْ أمرِ دينِكَ قبلَ أَنْ تزدَادَ الشبهَةُ فِي قلبِكَ وعقلِكَ، ثمَّ يصْعُبُ تغييرُهَا.

٤. عدمُ مناقَشَةِ الملحدينَ لأَنَّهُمْ يثيرونَ الشكوكَ فِي الدينِ.

٥. الحِـرْصُ علَـى الصُّحْبَـةِ المؤمِنَـةِ المتميـزَةِ بالعلمِ والعَمَلِ والاقتدَاءُ بالسلَفِ الصَّالِحِ.

❋❋❋

مسائِلُ فِي السِّحْرِ

السحْرُ:

هو عُقَدٌ وطلاسِمُ وكلمَاتٌ شِرْكِيَّةٌ يُمارِسُهَا الساحِرُ ليستعينَ بها فِي الإِضْرَارِ بالآخَرِينَ.

والسحرُ لهُ حقيقَةٌ ويؤثِّرُ في الشخصِ، فيُمْرِضُ، ويُفَرِّقُ بينَ الزوجَيْنِ، وقد يقتُلُ، وقدْ أخبرَ اللهُ عنْهُ فِي عِدَّةِ آيَاتٍ، فمنهَا قولُهُ تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ﴾ [سورة يونس: آية ٨١] وأرشَدَنَا اللهُ للتعَوُّذِ منْهُ، فقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [سورة الفلق: آية ٤].

والسحْرُ ينتَشِـرُ فِي البِلادِ التِي يَضْعُفُ فيهَا العلمُ، أو يقصِّـرُ فيهَـا العُلَمَاءُ عـنْ تعليمِ النَّـاسِ، وبالتَّالِي سيكثُرُ فيهَا الجَهْلُ.

والسـاحرُ كافِـرٌ لأنَّـهُ يتقـرَّبُ للشـياطِينِ، فيذبَحُ لهـم ويمـارِسُ الطقوسَ التـي يريدونَهَا منـهُ كإهَانَةِ المصحَفِ، أو الذبْحِ للجنِّ.

۞ متى يكفُرُ الذي يذهَبُ للسَحَرَةِ؟

* إذا صدَّقَهُمْ في ادعائِهِمْ لعِلْمِ الغَيْبِ.
* إذا نفَّذَ عملاً كفريـًا كالذبْحِ للجِنِّ.

❋❋❋

مصطلحَاتٌ مهِمّةٌ:

١. **الكاهِنُ**، هو مَن يدّعِي معرِفَةَ الأُمُورِ المستقبليَّةِ.

٢. **العرَّافُ**، مَنْ يُخبِرُ عنِ المسروقَاتِ فيعرِفُ الغيبَ الماضِي والحاضِرَ وليسَ المستقْبَلَ.

٣. **المنُجِّمُ**، مَنْ يدّعِي علمَ الغيبِ مِنْ خلالِ النَّظَرِ في النجُومِ.

٤. **الساحِرُ**، مَنْ يستغِيثُ بالشياطِينِ ويتقَرَّبُ لهُمْ ليخدِمُوهُ في تحقيقِ أهدافِهِ، كالتفرِيقِ بينَ الزوجَيْنِ.

تنبيه: مِنْ نواقِضِ الإسلامِ ادّعَاءُ علمِ الغَيْبِ، وهذَا يكونُ عندَ الكاهِنِ وعندَ أصحَابِ قراءَةِ الكفِّ والفنجَانِ وغيرِهما.

والمـرادُ بالغَيْبِ: مَا غَابَ عَنِ النـاسِ مِنَ الأمورِ المسـتقبليَّةِ ومَـا لَا يرونَـهُ، وقـدِ اختَـصَّ اللهُ تعالَى بعلْمِهِ، قـالَ تعَالَـى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة النمل: آية ٦٥].

❋❋❋

الذهابُ للسحَرَةِ فيهِ مفَاسِدُ كثيرَةٌ، ومنْهَا:

١. أنَّ الذِي يذهَبُ للساحِرِ يكونُ التوكُّلُ عندَهُ ضعيفًا، وتُصبِحُ ثقتُهُ بما عندَ الساحِرِ أقوى مِنْ ثقتِهِ بمَا عنْدَ اللهِ، وهذَا خَلَلٌ عقديٌّ كبيرٌ.

٢. أنَّ الذهَابَ إلَى الساحِرِ يدُلُّ علَى الرضَا بوجودِ السَحَرَةِ وعدَمِ المبَالاةِ بخطَرِهِمْ وشرِّهِمْ، وهذَا ممَّا يقَوِّي شوكَتَهُمْ ويزيدُ عدَدَهُمْ ونشاطَهُمْ فِي البلادِ، والغالِبُ أنَّ الذي يذهَبُ إليهِمْ لنْ يُحذِّر مِنْهُمْ، بَلْ قدْ ينصَحُ غيرَهُ بالذَّهَابِ لَهُمْ.

٣. أنَّ الساحِرَ فِي الغالِبِ يطلُبُ مِنَ الشخْصِ أنْ يقومَ ببعْضِ العبادَاتِ مثلَ ذبحِ ديكٍ

أو خـروفٍ بدونِ أنْ يُسـمّيَ، فإنْ فعَلَ هذا الأمْرَ فقدْ كَفَرَ بـاللهِ لأنَّهُ ذبَحَ لغيرِ اللهِ، لأنَّ الذبْـحَ عبـادَةٌ، ولا يجوزُ صرفُهَـا لغيرِ اللهِ تعالَى، قـالَ تعالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [سورة الكوثر: آية ٢].

٤. **أنَّ السـاحِرَ يطلُبُ مـالاً لقيامِـهِ بخدمَةِ ذلكَ الشـخْصِ**، وهذَا المَالُ الـذي يُعطَى لهُ مالٌ مُحرّمٌ، والإنسَـان مسؤولٌ عَنْ مالِهِ، مِنْ أينَ اكتَسَبَهُ وفيمَ أنفَقَهُ.

٥. **أنَّ السـاحِرَ يدَّعِي علْـمَ الغيبِ والمسـتَقْبَلِ**، فإنْ صدَّقَهُ السائِلُ فِي ذَلِكَ فقدْ كَفَرَ لأَنَّ علمَ الغيبِ مِنْ خصائِصِ اللهِ تَعَالَى.

٦. أنَّ الأصْلَ فِي كَلَامِ السحَرَةِ الكذِبُ.

٧. أنَّ الإنسانَ قدْ يُعجَبُ بعَمَلِ السحَرَةِ، وقدْ تدفَعُهُ النفسُ الأمَّارَةُ بالسوءِ إلَى تقليدِ الساحِرِ والقيامِ بهَذَا العمَلِ.

٨. أنَّ الذي يذهبُ للساحِرِ علَى حالتَيْنِ:

* إنْ صدَّقَهُ بمَا يقولُ فِي علمِ الغيبِ فَقَدْ كَفَرَ.
* إنْ زارَهُ لمجَرَّدِ السؤَالِ لَمْ تُقبَلْ لَهُ صلاةٌ أربعِينَ يومًا كَمَا ثَبَتَتْ بذلِكَ النصُوصُ.

❊❊❊

مسائِلُ فِي القُبُورِ

فِي بعضِ البِلادِ تنتَشِـرُ البدَعُ المتعَلِّقَةُ بالقبورِ، مثلَ: رفْـعِ القبرِ، والكتَابَـةِ عليهِ، وتجصِيصِهِ، وبنـاءِ القُبَبِ عليـهِ، وقَـدْ يكونُ هنـاكَ دُعَـاءٌ للميتِ مِـن دونِ اللهِ، وبعضُهُمْ يتمسَّـحُ بالقبرِ ويسجُدُ عليهِ ويصرِفُ لَهُ قلبَهُ ويعتَقِدُ أنَّهُ ينفعُهُ فِي الرزقِ وفِي شفَاءِ المَرَضِ وإنجَابِ الوَلَدِ، وكُلُّ ذلكَ مِنَ المخَالَفَاتِ العقديَّةِ.

۞ الصلاةُ عنْدَ القبرِ لَهَا أحْوَالٌ:

١. مَنْ صلَّـى للقبْرِ، فهَذَا كفْرٌ أكبـرُ لأنَّهُ صَرَفَ العبادَةَ لغيرِ اللهِ.

٢. مَـنْ صلَّى للهِ عِنْـدَ القبرِ، فهَذَا مُحَـرَّمٌ وصلاتُهُ باطِلَةٌ، لأَنَّ النبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «لا تَجْلِسُوا

عَلَى الْقُبُورِ وَلا تُصَلُّوا إِلَيْهَا» رواه مسلم، والقاعِدَةُ أنَّ النَّهْيَ يقتَضِي الفَسَادَ.

٣. مَنْ صَلَّى علَى الجِنَازَةِ بعْدَمَا تُدْفَنُ فلَا حَرَجَ عليهِ، وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أكْثَرِ مِنْ حَدِيث.

مراتِبُ البِدَعِ عِنْدَ القُبُورِ:

١. دعاءُ الأمواتِ، وهَذَا شِرْكٌ أَكْبَرُ.

٢. التوسُّلُ بِهِمْ، كأَنْ يقولَ اللهُمَّ إنِّي أسأَلُكَ بِحَقِّ فُلانٍ أَنْ تَغْفِرَ لِي، وهذا بِدْعَةٌ.

٣. أَنْ يَظُنَّ أَنَّ الدعاءَ عِنْدَ قبورِهِمْ مستجَابٌ لصلاحِهِمْ، وهذَا مِنَ البِدَعِ.

۞ زيارَةُ القبورِ الشرعِيَّةُ فيهَا عِدّةُ مَقَاصِد:

١. اتبَاعُ السُنَّة.

٢. الإحسَانُ للميِّتِ بالدُّعَاءِ لَهُ.

٣. تذَكُّرُ الآخرَةِ والاعتبَارُ بِهَا.

وأمَّا الزيارَةُ الشرْكِيَّةُ، ففيهَا الكفرُ باللهِ كدعَاءِ الميتِ مِنْ دونِ اللهِ والذبحِ لَهُ، وأمَّا الزيارَةُ البدْعِيَّةُ، فهِيَ مثل: التَّمَسُّحِ بالقبرِ أَوْ سؤَالِ اللهِ عندَهُ.

❋❋❋

كيفَ وَقَعَ بَعْضُ النّاسِ في الشرْكِ عِنْدَ القبورِ؟

* أنَّ الشيطَانَ زيَّنَ للجُهَّالِ العكوفَ عِنْدَ قبورِ الصالِحينَ وأنَّهُ مِنْ كمالِ محبتِهِمْ، وأنَّ الدعَاءَ عندَها مستَجَابٌ.
* ثمَّ نَقَلَهُمْ إلَى التوَسُّلِ بِهِمْ.
* ثُمَّ أوقَعَهُمْ في دعائِهِمْ مِنْ دونِ اللهِ.
* ثمَّ أمرَهُمُ الشيطَانُ بدعوَةِ النَّاسِ لذَلِكَ.
* ثم تجِدُ أنَّ هؤلاءِ يُحذِّرُونَ مِنَ الدعَاةِ للتوحِيدِ، لأنَّهُمْ يخالفُونَهُمْ فِي تلكَ المعتَقَداتِ.

❋❋❋

أقسامُ الذبْحِ

١. ذبحُ العبَادَةِ كالأضاحِي والصدَقَةِ، قَالَ تعَالَى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [سورة الكوثر: آية ٢].

٢. ذبْحُ العـادَةِ كالضيَافَةِ، وَهُوَ داخِـلٌ فِي صِفَةِ الكَـرَمِ، وفِي الحَدِيـثِ «مَـنْ كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فليُكْرِمْ ضيفَهُ» متفق عليه.

٣. ذبْحُ الشـركِ، وَهُوَ مَـا ذُبِحَ لغيـرِ اللهِ كالذبْحِ تقرُّبـًا للميِّتِ أوْ للجِنِّ، وقـدْ أجْمَعَ العلمَاءُ علَى أنَّ هذَا النَّوعَ مِنَ الشرْكِ الأكبرِ.

❋❋❋

أحكامُ الدعَاءِ

١. **الدعـاءُ التعبُّـدِيُّ**، وهُوَ الـذِي يمارِسُـهُ كلُّ المؤمنيـنَ فِي الدعَاءِ لأنْفُسِـهِمْ بأُمُورِ الدينِ والدنيَا.

٢. **الدعَاءُ المُحَرَّمُ**، كالدعَـاءِ علَى الأبنَاءِ أَوْ فِي قطيعَةِ الرَّحِمِ.

٣. **الدعَاءُ البدعِيُّ**، كالتوسُّلِ بجاهِ النبيِّ لتحقِيقِ مطلوبٍ، مثلَ قولِهِمْ: اللَهُمَّ إني أسألُكَ بجَاهِ مُحَمدٍ أَنْ ترزُقَنِي بِوَلَدٍ.

٤. **الدعاءُ الشـركيُّ**، كدعاءِ المخلوقِ في شـيءٍ لا يقْدِرُ عليـهِ إلَّا اللهُ، كإنْزَالِ المَطَرِ وشـفاءِ المَرِيضِ، أَوْ دعَاءِ الغائِبِ كالجِنِّ والأمْوَاتِ.

لماذَا كَانَ دُعَاءُ غيرِ اللهِ داخِلًا فِي الشِّرْكِ؟

لأنَّ الداعِيَ ساوَى بينَ اللهِ وبينَ مَنْ دعَاهُ، والأصلُ أنَّ الذِي يَكْشِفُ البلاءَ ويجيبُ الدعَاءَ هوَ اللهُ وحْدَهُ، قالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [سورة الجن: آية ١٨].

❋❋❋

التشاؤُمُ بالطُّيُورِ والأسمَاءِ والأَمَاكِنِ، مَا علاقَتُهُ بالتوحِيدِ؟

جاءَتِ الأدِلَّةُ بالتحذِيرِ مِنَ التَّطَيُّرِ والتشاؤُمِ، ومنهَا حَدِيثُ ابنِ مسعُودٍ أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ» رواهُ أبُو دَاودَ بسنَدٍ صحِيحٍ.

والتطيرُ شـرْكٌ لأنَّ فيهِ تعلّقًا بغيرِ اللهِ واعتقَادَ النفْعِ أوِ الضـرِّ فيهِ، وفيهِ منافَاةٌ للتوَكُّلِ علَى اللهِ، وكُلُّ ذلكَ يَقْدَحُ فِي التوحِيدِ.

ومثـالُ ذلكَ: بعضُهُـمْ إذَا أرَادَ السـفَرَ ورأى طيراً أسـوداً توقَّفَ عَنِ السَّفَرِ بسببِهِ، وقَدْ كانَ هَذَا معروفًا فِي الجَاهِلِيَّةِ.

وفِـي زمَنِنَـا قَـدْ لَا يَكُـونُ التطيـرُ موجـودًا بنفْسِ الطريقَةِ، ولكنْ يأتِي بصورٍ أخرَى، كالتشَـاؤُمِ برؤْيَةِ بعضِ النَّاسِ.

❋❋❋

مسائِلُ فِي الرُّقَى

الرقيَـةُ هِـيَ: أَنْ تقْـرَأَ علَـى نفسِـكَ بالآيـاتِ أَوِ الأحادِيثِ التي فيهَا تعويذَاتٌ، ترجُو بِهَا الشـفَاءَ مِمَّا أصابَكَ، أَوِ الحفظَ مِنَ الشرورِ فِي المستقبَلِ.

وقَدْ كانَتِ الرقيَةُ معروفَةً قَبْلَ الإسلامِ ولَكِنْ بِأُمُورٍ شِرْكِيَّةٍ.

ويؤكِّدُ هَذَا مَا وَرَدَ فِي الحَدِيثِ «إِنَّ الرقَى والتمَائِمَ والتّولَةَ شِرْكٌ» رواهُ أحمَدُ بِسَنَدٍ صحيحٍ، والمقصودُ بالرُّقَى هنَـا أَيِ الرُّقَى التِي كانَتْ فِي الجَاهِلِيَّةِ، ولا يُفْهَمُ مِنْ هـذَا الحديـثِ التحْذِيرَ مِـنَ الرُّقَى، لأَنَّهُ قَـدْ وردَتْ أحادِيـثُ فِي الحَثِّ عليهَا كمَـا فِي حديثِ «اعرِضُوا عَليَّ رُقَاكُمْ لا بَأْس بالرُّقَى مالَمْ تكُنْ شِركًا» رواهُ مسلم،

وحديثِ «رُقْيَةُ جبريلَ للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأَنَّهُ رقَاهُ وقَالَ: بسمِ اللهِ أَرْقِيكَ» رواهُ مسلم.

۞ شروطُ الرقيَةِ الشرْعِيّة:

١. أنْ تكونَ بالآيَاتِ والأحادِيثِ الصحِيحَةِ.

٢. أنْ تكونَ باللغَةِ العربِيَةِ.

٣. أنْ يعتقِدَ أنهَا لَا تنفَعُ بذاتِهَا بَلْ بإذْنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

* يجِبُ أنْ نُوقِنَ بِأَنَّ القُرْآنَ سببٌ للشفَاءِ مِنْ أمراضِ البَدَنِ ومِنَ الأمرَاضِ النفسِيَّةِ ومِنَ الأمرَاضِ الروحيَّةِ كالمَسِّ والعينِ والحَسَدِ والسحْرِ، قالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [سورة فصلت: آية ٤٤].

* إذا كنتَ تريدُ الذهَابَ للراقِي، فيجِبُ أنْ تعرِفَ الفرقَ بينَ الراقِي الشرْعِيِّ وبينَ الساحِرِ والمشعوِذِ.

صفاتُ الراقِي الشرعِي:

١. أنْ يكونَ معروفًا فِي المجتمَعِ بسلامَةِ المنهَجِ.

٢. أنْ يرقِيَ بالآياتِ والأدعيةِ النبويَّةِ المعروفَةِ.

٣. أنْ يكونَ حكيمًا فِي تشخيصِ الحالَةِ التي لديهِ، وهذَا يعودُ للخبرَةِ، والعلمِ بالرُّقْيَةِ، ومعرفةِ أحوالِ الناسِ فِي المَرَضِ.

٤. **ألّا يتكلـمَ فِـي غيـرِ تخصُّصِـهِ**، فلـو كانَتِ الحالَـةُ التي لديهِ تتَعَلَّقُ بالطِبِّ النفسـيِّ فلا يتكلَـمُ في ذلِكَ بَلْ ينصَحُ المريضَ بالذهابِ للطبيـبِ النفسِـيِّ، وإنْ كانـتِ الحالَةُ يغلِبُ عليهَا المَرَضُ العُضْوِيُّ فليرشدْهُمْ للذهَابِ للمستُشْفَى.

۞ علامَاتُ الساحِرِ أوِ المُشَعْوِذ:

١. **السـاحِرُ غيـرُ معـروفٍ في مجتَمَعِـهِ بالمنهَجِ السليمِ فِي المُعْتَقَد.**

٢. **إذا دخَلْـتَ عليهِ رُبَّمـا بَدَأَ بإخبَارِكَ باسـمِكَ وبعضِ المعلومَاتِ عنكَ** كالزوَاجِ أَوِ الوظيفَةِ لكـيْ يخدَعَـكَ بِأَنَّهُ يعرِفُ كُلَّ شـيءٍ عنكَ،

وَهَذِهِ المعرفَةُ بسبَبِ استعانَتِهِ بالشياطِينِ، ولأَنَّ مَعَك القرينَ فيكونُ التواصُلُ السريعُ بينهُمَا لِكَيْ يوقِعَكَ في الافْتِتَانِ بِهِ وتصديقِهِ، وقد تحصُلُ هذه الأشياءُ عِنْدَ مكالَمَتِهِ بالهَاتِفِ.

٣. **قَدْ يطلُبُ مِنْكَ أَنْ تذبَحَ خروفًا أو ديكًا، وقدْ يأمُرُكَ بذبحِهِ عِنْدَ الغُرُوبِ** ويَشْتَرِطُ عليكَ ألا تذكُرَ اسمَ اللهِ عندَ الذبحِ، وهذَا هُوَ التقَرُّبُ للجنِّ، وَهُوَ كفرٌ باللهِ تعالَى، لأَنَّ الذبحَ عِبَادَةٌ للهِ لَا يجُوزُ صرفُها لغيرِهِ، قالَ تعَالَى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [سورة الكوثر: آية ٢].

٤. قَـدْ يُعْطِيكَ قماشًـا معينًا أوْ ثوبًا لتلبَسَـهُ وقَدْ يكونُ فيهِ طَلاسِمُ وتعويذَاتٌ شيطَانِيَّةٌ.

٥. وَمِنْ علاماتِ السـاحِرِ: إذَا قَـرَأَ عليكَ يتمتِمُ بالكلمَـاتِ حتَّـى لا تعـرِفَ مـاذَا يقْـرَأُ، وقدْ يُظْهِرُ بعضَ الكلمَاتِ التِـي هِيَ جزءٌ مِنْ آيةٍ ليوهِمَكَ بأنَّهُ يقْرَأُ القُرْآن.

٦. فِـي الغَالـبِ أنَّ مظهَرَهُ لا يدُلُّ علَـى الصَّلَاحِ وتَشْـعُرُ أَنَّ فيهِ ظُلْمَةً، حتَّى لَـوْ كانَ صَاحِبَ لِحْيَةٍ.

٧. بعضُهُمْ يعطيكَ شـيئًا مِـنَ الأوراقِ والبخورِ لتحرِقَهـا وتتبخَّرَ بِهَا، وقد يقولُ تبخَّرْ بِهَا فِي غُرْفَةٍ مظْلِمَةٍ.

مسائِلُ فِي التّمَائِم

التمَائِـمُ هِـيَ: تعويـذَاتٌ تُعلَّـقُ علـى الجسـم أو في السـيارَةِ أو علَـى الحيوانَـاتِ ونحوِهَـا، يرجُو بِهَا الإنسَانُ دَفْعَ الضَّرَرِ أو شِفَاءَ المرَضِ.

وهيَ نوعَانِ:

* تمَائِمُ مِنَ القرآنِ.
* وتمَائِمُ شِرْكِيَّةٌ.

۞ والتمائمُ الشركِيَّةُ:

هي ما كانَ فيهَا استغَاثَةٌ بالجِنِّ والشياطِين.

وهذا النـوعُ داخِلٌ فِي حديثِ «إنَّ الرُّقَى والتمَائِمَ والتولَةَ شِرْكٌ» رواه أحمَدُ بسـنَدٍ صحيحٍ، والمقصُودُ بالرُّقَى هُنَا وَالتمَائِمُ أَيِ التِي فيهَا أُمُورٌ شركية.

وهنَا سـؤالٌ: ما حُكْمُ التمَائِمِ إذَا كَانَتْ مِنَ القُرْآنِ أوِ الأدعيَةِ النبويَّةِ؟

الجـوابُ: وقعَ الخِلَافُ بينَ أَهْـلِ العلمِ فِي ذلكَ، والقَوْلُ الصحِيحُ هُوَ المَنْعُ منْ ذلِكَ، لأسبَابٍ:

١. لعمـوم الأحاديـثِ فِي المنْعِ منهَـا، كحَدِيثِ «إنَّ الرُّقَـى والتمَائِمَ والتولَةَ شـرك» رواهُ أبو داودَ بسـنَدٍ صحيـحٍ، وحدِيثِ «مَـنْ تَعَلَّقَ شـيئًا وُكِلَ إليه» رَوَاهُ الترمِذِيُّ بسَنَدٍ صحيح.

٢. قـدْ يحصُلُ امتهَانٌ للآيَاتِ حيـثُ أَنَّ التميمَةَ قدْ تَسْقُطُ عَلَى الأرضِ أَوْ يلْعَبُ بِهَا الطفْلُ.

٣. سداً للذريعَةِ مِنَ التوسُّعِ فِي الرُّقَى، فَقَدْ يُفْضِي ذلكَ لتَعْلِيقِ التمَائِمِ البدعِيَّةِ أو الشِرْكِيَّةِ.

٤. قدْ يعتَمِدُ الشخْصُ علَى التميمَةِ ويترُكُ قراءَةَ القُرْآنِ والأذْكَارِ الشرْعِيَّةِ.

❋❋❋

حُكمُ الاستهزَاءِ بالدِّينِ

مِـنَ الأصولِ المهِمَّةِ فِي التَّوحيدِ أَنَّ دينَ الإسـلامِ مبنِـيٌّ علَـى تعظِيـمِ اللهِ تعالَـى وتعظِيمِ دينِهِ ورسـولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأَنَّ الاسـتهزَاءَ بشـيءٍ مِنْ ذلـكَ يُعْتَبَرُ منافيًا لِهَذا الأَصْلِ العظِيمِ.

أسبابُ الاستِهْزَاءِ بالدِّينِ:

١. **الكُرْهُ والحِقْدُ**، فلَا يَجِدُ الكارِهُ إلا الاستِهْزَاءَ وسيلَةً للنَيْلِ مِنَ الدِّينِ.

٢. الكِبْرُ والاحتِقَارُ للدِّينِ وشعَائِرِه.

٣. قِلَّةُ الدِّينِ وضَعْفُ الإيمَانِ.

٤. الجهلُ بعظَمَةِ الدِّينِ وخَطَرِ الاستِهْزَاء.

٥. الرغبَةُ فِي إضْحَاكِ الآخَرِين.

۞ مجَالَاتُ الاستِهْزَاء:

١. باللسَان.

٢. بالكتَابَةِ فِي المقَالَاتِ أوِ التغْرِيداتِ.

٣. بالرُّسومِ والصُّوَر.

٤. بالمَشَاهِدِ التمثِيلِيَّة.

۞ حُكْمُ الاستهْزَاءِ بالدِّين:

يُعتبَرُ الاستهْزَاءُ باللهِ أوْ بدينِهِ أَوْ بالرَّسُولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نواقِضِ الإسلامِ.

قالَ تعَالَى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ

﴿٦٥﴾ ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: الآيات ٦٥-٦٦].

لِمَاذَا كَانَ الاستِهْزَاءُ كفْرًا بالله؟

١. لأنَّ أصلَ الدينِ هُوَ تعظِيمُ اللهِ، والاستهْزَاءُ ينَافِي ذَلِكَ.

٢. لأنَّهُ يدُلُّ عَلَى وجُودِ البُغْضِ للدِّينِ.

٣. لأنَّهُ يناقِضُ التسليمَ وَالانقِيَادَ للدِّينِ ومحبَّتِهِ.

٤. لأنَّهُ يستَلْزِمُ التكذيبَ للدِّينِ.

أنواعُ الاستِهْزَاءِ الكُفْرِيِّ:

١. الاستهْزَاءُ باللهِ وصفَاتِهِ وأفعَالِهِ.

٢. الاستهزَاءُ بالنَّبِيِّ أوِ الأنبياءِ عليهِمُ الصَّلَاةُ والسلام.

٣. الاستهزَاءُ بشيءٍ مِنَ الأحكَامِ الشرعِيَّةِ.

٤. الاستهزَاءُ بالأخبَارِ الغيبِيَّةِ كالجَنَّةِ والنَّارِ والمَلائِكَةِ.

٥. الاستِهْزَاءُ بالقُرْآنِ، كالطَّعْنِ فيهِ.

تنبيه:

الاستهزَاءُ بالصَّالِحِينَ يُعْتَبَرُ معصِيَةً وليسَ بِكُفْر.

❋❋❋

تنبيهَاتٌ عامّةٌ في الاستِهْزَاءِ

١. أنَّ المستهْزِئَ قَدْ وَقَعَ فِي ناقِضٍ مِنْ نَوَاقِضِ الإِسْلَامِ.

٢. هلْ يتَذَكَّرُ ذلكَ المستهْزِئُ حديثَ «وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ اللهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ» رواه مسلم.

٣. ليحْذَرِ المستهزئُ مِنْ عقوبَةِ اللهِ العاجِلَةِ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنبياء: آية ٤١].

٤. الاستِهْزَاءُ يقلِّلُ مِنْ شأنِ ثوابتِ الشريعَةِ فِي نفوسِ النَّاسِ، والواجِبُ هُوَ تعظِيمُ الشريعَةُ حتَّى تبقَى عظيمَةً فِي النفُوسِ.

٥. الاستهزَاءُ بالعقِيدَةُ أوْ بالأحكَامِ الشرعِيَّةِ يجْعَلُ النَّاسَ يتجرأونَ على الشريعَةِ بِكُلِّ وقاحَةٍ وكأنَّهَا مُجَرَّدُ آرَاءٍ قابِلَةٍ للنِّقَاشِ.

٦. السخريَةُ بالشريعَةُ تجْعَلُ الشخصَ يتسَاهَلُ فِي المُحَرَّمَاتِ حتَّى إنَّهُ قَدْ يقَعُ فِي أَعْظَمِ الكبائِرِ بدونِ أَيِّ تَرَدُّدٍ.

٧. الاستهزَاءُ بالشريعَةِ يلغِي مرجعيتَهَا فِي أنَّهَا مَصْدَرٌ للتَّلَقِّي، وحينَهَا يتجِهُ المرءُ إلَى القوانِينِ والآرَاءِ البشَرِيَّةِ التِي تتغَيَّرُ حسبَ الزمَانِ والمَكَانِ.

٨. مِنْ مفَاسِدِ الاستِهْزاءِ بالدينِ، أنَّ النَّاسَ يلتَبِسُ عليهِمُ الحَقَّ بالبَاطِلِ، فلَا يعْرِفُونَ

الحقَّ بسبَبِ أنَّ هنَاكَ مَنْ يَسْخَرُ بِهِ، وربَّمَا لم يقُمْ أحَدٌ بالدفَاعِ عَنِ الحَقِّ، فيعِيشُ عامَّةُ الناسِ فِي نَوْعٍ مِنَ الجهلِ بالمنْهَجِ الصحيحِ بسبَبِ ذَلِكَ الاستهزَاءِ، وإذَا نَظَرْتَ فِي حياةِ الأنبيَاءِ ومَا نَالَهُمْ مِنَ السخريَةِ تَجِدُ أَنَّ الهَدَفَ هُوَ صَدُّ الناسِ عَنْ دَعْوَةِ الرسُلِ، فهَذَا نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يقولُ لَهُ قومُهُ ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الأعراف: آية ٦٠].

وقومُ هودٍ قَالُوا لهُ ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [سورة الأعراف: آية ٦٦].

وقدْ عانَى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ السُّخْرِيَةِ فِي مواقِفَ عديدَةٍ.

٩. ومنْ مَفَاسِدِ الاستهزَاءِ الذِي يَقَعُ علَى أَهْلِ العلْمِ والدعْوَةِ، أَنَّهُ قَدْ يكونُ سببًا فِي توقُّفِهِمْ عَنِ البرامِجِ الدعويَّةِ، وبالتَّالِي سيَخْسَرُ المجتَمَعُ الكثيرَ مِنَ العِلْمِ الذِي يقومُ بِهِ أولئكَ الدُّعَاةُ والعُلَمَاءُ.

❋❋❋

بيانُ حُجِّيّةِ السُنَّةِ النبويّةِ

والرَدُّ علَى مَنْ أنْكَرَ أَوْ شَكّكَ في كُتُبِ الحَدِيث

بينَ فترَةٍ وأخْرَى تظْهَرُ شبهَةُ التشكِيكِ فِي السُّنَّةِ النبويَّةِ، إمَّا صراحَةً أوْ بالتشكِيكِ فِي صحيحِ البُخَارِيِّ وغيرِهِ مِنْ كُتُبِ السُنّة.

۞ وسوفَ نتنَاوَلُ بعْضَ القواعِدِ في الرّدِّ عَلَى هَذِهِ الشبهَةِ :

١ - إنكارُ التصدِيقِ بالسُنَّةِ النبويَّةِ أَوْ ببعْضِ الكتُبِ كصحيحِ البخَارِيِّ ليسَ قضيَّةً جديدَةً فقدْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي عَهْدِ السلَفِ.

وهذَا ابْنُ القيمِ يتحَدَّثُ عَنْ عصْرِ الإمَامِ أحْمَدَ، فيقُولُ: وقدْ صنَّفَ الإمَامُ أحمدُ كتاباً فِي طَاعَةِ

الرسـولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَدّ فيـهِ عَلَى مَنِ احتَـجَّ بظاهِرِ القرآنِ فِي معارَضَةِ سُنَنِ الرسولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- التشـكِيكُ فِي كُتُبِ السُنّةِ مِنْ مناهِجِ أهْلِ البِدَعِ والأهـواءِ، لأنَّهُـمْ يرونَ فِـي السُـنَّةِ أحادِيـثَ كثيرَةً تُخَالِفُ أهواءَهُمْ.

٣- لا شَـكَّ أَنَّ مَـنْ يَطْعَـنُ فِـي السُـنَّةِ المُطَهَّـرَةِ وحُجِّيَتِهَـا إنَّمَـا يطعَنُ فِي ديـنِ اللهِ، ويطعَـنُ فِي أمَانَةِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والأمَنَاءِ مِنْ بعدِهِ منْ أصحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعِينَ لَهُمْ بإحسَانٍ، وأتبَاعِهِمْ مِنَ السلَفِ الكِرَامِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الأئمَّةِ الأعْلَام.

وَمَنْ طَعَنَ فِي السُنَّةِ طَعَنَ فِي أركَانِ الدينِ وأحكَامِهِ وشرائِعِه لأَنَّ السُنَّةَ مليئَةٌ بالأحكَامِ الشرعِيَّةِ.

٤- قديمـًا كانَ المُبتدِعةُ يؤولُونَ نصوصَ القرآنِ على خِلَافِ مقصودِهَا ثم انقَسَـمُوا في نظرَتِهم للسُنَّةِ إلى قسمين:

١. منهُمْ مَنْ أَنْكَرَ خبرَ الآحَادِ.

٢. أمَّـا في حالِ كَـوْنِ الحديثِ متواتـراً فإنهمْ يؤولُـونَ أَيْ يحرِّفُـونَ اللفـظَ عـنْ معناهُ الحقيقِـيِّ إلـى المعنَـى المتنَاسِـبِ مَـعَ شـبُهُاتهِمِ، كتحريفِ صفَـةِ النزولِ للربِّ في الثُلُـثِ الأخيـرِ مِـنَ الليـلِ بأنَّـهُ نزولُ الرحمَـةِ، فِراراً مِنْ إثباتِ صفَةِ النزولِ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كمَا تليقُ بجلالِهِ وعظمَتِهِ.

٥- لقَـدْ كانَ أهـلُ البِـدَعِ يتعامَلُونَ مَعَ السُـنَّةِ منْ خِلالِ عدَّةِ قضَايَا:

١. الطعنُ فِي صِحَّتِهَا.

٢. ادعَاءُ أَنَّهـا تخالِفُ العقـلَ، ويقولُونَ أَنَّ العقْلَ مُقدَّمٌ علَى النقْلِ.

٣. وضـعُ الأحادِيثِ المكذُوبَةِ ونشـرُهَا بينَ النَّاسِ.

٤. ردُّ خبـرِ الآحَـادِ والقولُ بأَنَّـهُ لا يُحتَجُّ بِهِ كمَا زَعَمَتِ المُعْتَزِلَةُ وغيرُهُمْ.

٥. إسـقَاطُ الحاجَةِ إِلَى السُنَّةِ النبويَّةِ بدعوَى أَنَّ القـرآنَ يكفِينَـا، ويُسَـمُّونَ أنفسَـهُمْ بالقرآنيين.

٦. الطعـنُ في بعضِ الصحَابَةِ، وناقِلِي السُـنَّةِ مِنَ الرُّوَاةِ.

٧. ادِّعاؤُهُمْ ضياعَ السُـنَّةِ النبويَّةِ وعدَمَ حفظِهَا، أو تَأَخُّر تدوينِهَا مِمَّا أدَّى إلَى ضيَاعِهَا.

❋❋❋

إلى كُلِّ مَنْ يَرُدُّ السُنَّةَ النبويّةَ أَوْ يُشَكِّكُ فيهَا، أجِبْ عَنْ هذه الأسئلَة:

١. أَمَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عبادَهُ بالاستِجَابَةِ لله والرسولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالَ تعالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [سورة الأنفال: آية ٢٤]. كيفَ تستجِيبُ للرسولِ إذَا كُنْتَ تُلْغِي السُنَّةَ؟

٢. جَعَلَ اللهُ تعالَى طاعَةَ رسولِه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ لَوَازِمِ الإيمَانِ، ومخَالَفَتُهُ مِنْ علامَاتِ النفَاقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [سورة النساء: آية ٦٥]، مَاذَا تَفْعَلُ بِهَذِهِ الآيَةِ؟

٣. حذَّرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ مخالَفَةِ رسولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتوَعَّدَ مَنْ عصَاهُ بالعَذَابِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور: آية ٦٣]، فكيفَ نَعْرِفُ أمْرَهُ ونهيَهُ إذَا لَمْ تكُنْ هنَاكَ سُنَنٌ نبويَّةٌ؟

٤. قَالَ اللهُ تعَالَى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [سورة النساء: آية ٨٠].

فجعلَ اللهُ تعالَى طاعَةَ رسولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَاعَتِهِ.

فكيفَ نطيعُ الرسولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذَا لَمْ تكنْ هنَاكَ أحاديثُ نطيعُهُ مِنْ خِلَالِهَا؟

٥. يقولُ تعالَى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر: آية ٩].

إذا كان اللهُ قدْ تكَفلَ بحفْظِ الذِكْرِ وهوَ القُرآنُ، فكيفَ نفهَمُ القرآنَ ونعرِفُ معانِيَهُ وأحكامَهُ بـدونِ الرجوعِ إلى السُـنَّةِ التِي تُبيِّنُ وتُفَسِّـرُ المُجمَلَ مِنَ القُرْآنِ.

٦. أَلَمْ يَقُلِ اللهُ ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [سورة الحشر: آية ٧].

فكيفَ نَأْخُذُ ما جَاءَ بِهِ الرسولُ إذَا أنْكَرْنَا كُتُبَ السُنَّةِ كالبُخَارِي وغيرِهِ؟

٧. في قولِـهِ تعالَـى ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ

﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾

[سورة آل عمران: آية ١٦٤].

فالكتَـابُ هـو القـرآنُ والحِكْمَةُ هِيَ السُـنَّةُ، فكيفَ سـتأخُذُ بالحكمَةِ التِي هي السُـنّةُ في حال إنكارِكَ لَهَا؟

٨. بماذَا تجيبُ عَنْ هَذَا الحَدِيثِ «يوشِكُ أَنْ يقعُدَ الرجُلُ متكئًا علَى أريكتِهِ يُحَدِّثُ بحديثٍ مِنْ حديثِـي فيقُـولُ: بينَنَا وبينَكُمْ كتـابُ اللهِ، فَمَا وجدنَـا فيهِ مِنْ حلالٍ اسـتحلَلْنَاه، ومَا وجدنَا فيهِ مِنْ حرامٍ حرمْنَاهُ، أَلَا وإنَّ ما حَرَّمَ رسـولُ اللهِ مثلَ مَا حرَّمَ اللهُ» رواهُ الترمِذِي بسنَدٍ صحيح.

٩. ماذا تُجِيبُ عَنْ هَذَا الحَدِيثِ «عليكُمْ بسُنَّتِي وسُنَّةِ الخلفَاءِ الراشِدِينَ» هلْ يدعُونَا الرسولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للعنَايَةِ بالسُّنَّةِ إلَّا وَهُوَ يَعْلَمُ أنَّ اللهَ سيحْفَظُ سنَّتَهُ بأن يهيئَ لهَا العلمَاءَ الذينَ يكتُبُونَ ويحفَظُونَ تلكَ السُّنَن؟

١٠. كيفَ تُجيبُ عَنْ حديثِ «صلُّوا كَمَا رأيتُمُونِي أُصَلِّي» رواهُ البخارِيُّ، كيفَ سنُصَلي كمَا كَانَ يُصَلِّي إذَا لَمْ نَقْرَأْ فِي سُنَّتِهِ؟

١١. بماذَا تجيبُ على حديثِ «وخيرُ الهَدْيِ هَدْيُ محَمَّدٍ» رواهُ مسلم، فأيْنَ هدي محمَّدٍ إذَا أنكرْتَ صحيحَ البُخَارِيِّ وغيرَهُ مِنْ كُتُبِ السُّنّة؟ فهلْ يدعُونَا الرسولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لاتبَاعِ هديِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ لنْ يَحْفَظَ هدْيَهُ وسُنَّتَهُ للأُمَّةِ؟

١٢. ماذَا تقـولُ عنْ جُهُودِ علمَاءِ الحديثِ فِي كتَابَةِ الحديـثِ والرحلةِ فِي طلَبِـهِ، وحِفْظِهِمْ لمئَاتِ الأحَادِيـثِ، وكلامِهِمْ فِي الجَـرْحِ والتعْدِيلِ، والمؤلفَاتِ فِي كُتُبِ المُصْطَلَحِ، وبيانِ العِلَلِ، والـكلامِ عَـنِ الأسـانِيدِ، وكُلِّ تلـكَ الجُهُودِ العظيمَةِ فِي خدمَةِ الحديثِ النبَوِيِّ.

١٣. إذَا كُنْتَ تَشُـكُّ فِـي صحيحِ البُخَـارِيِّ الذِي أجْمَعَـتِ الأمَّةُ عَلَـى قُبُولِهِ فكيـفَ نُصَدِّقُكَ ونتركُ إجمَاعَ الأُمَّةِ؟

١٤. إذَا كانَ البخـارِيُّ الـذِي لَـهُ مِـنَ الشـروحِ والمختصراتِ والتعليقَاتِ ما يتجَاوَزُ الألفَ، وغيـرُ ذلكَ كثيرٌ مِنَ الخدمَاتِ العِلْمِيَّةِ، فَهَلْ غابَ عـنْ كلِّ هـؤلاءِ أَنَّ صحيـحَ البُخَارِيِّ مشْكُوكٌ فِيهِ؟

١٥. التكذِيبُ للسُنَّةِ أَوِ التشكِيكِ فيهَا يُلغِي النَّظَرَ فِي مئَاتِ الكُتُبِ التِي شـرَحَتْ كُتُبَ السُـنَّةِ وآلافِ المسَـائِلِ التِـي تَكَلَّـمَ عنهَـا العلمَاءُ علَى مَرِّ التارِيخِ.

فائِدة:

لقَـدْ بيَّـنَ العلمَاءُ أنَّ السُـنَّةَ لهَا مَعَ القُـرْآنِ ثلاثُ فوائِد:

١. مُبيِّنَـةٌ ومُفَصِّلـةٌ لِمَا هُـوَ مُجْمَلٌ فِـي القرآنِ، كتوضيـحِ صفَـةِ الصَّـلَاةِ والعمـرَةِ والحَـجِّ ونحوِ ذلِكَ، فكيفَ سـنعرِفُ صِفَةَ العبَادَاتِ إذَا لَمْ نَرْجِعْ للسنَّةِ؟

٢. السُـنَّةُ تأتِي بأحكَامٍ زائِدَةٍ عمَّا فِي القرآنِ مِثْلَ تحريمِ أَنْ يَجْمَعَ الرجُلُ في نكاحِهِ بينَ المَرْأَةِ وعمَّتِهَا أوْ خالَتِهَا، فهَذِهِ المسأَلَةُ لَمْ تَأْتِ فِي القُرْآنِ في آيَةِ المحرمَـاتِ علَى الرجُلِ، فَهِيَ هنَا زَائِدَةٌ علَى القُرْآنِ.

٣. **السُـنَّةُ تأتِي مؤكِّدَةً لأحكامٍ ومسـائِلَ جاءَتْ فِي القرآنِ**، مثلَ تأكيدِ المحافَظَةِ علَى الصلاةِ وبِرِّ الوالِدَينِ والأخْلاقِ ونحْوِها.

❋❋❋

علامَاتُ محبّةِ النّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١. تقديمُ محبتِهِ علَى كلِّ شيءٍ، وذَلِكَ بطاعَتِهِ، قالَ تعالَى ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [سورة المائدة: آية ٩٢]، وفي الحديثِ «لا يُؤْمِنُ أحدُكُمْ حتَّى أكونَ أَحَبَّ إليهِ مِنْ وَلَدِهِ ووالدِهِ والنَّاسِ أجمعين» أخرجَهُ البُخَارِيُّ.

٢. الإكثَارُ مِنَ الصَّلَاةِ عليهِ فِي كُلِّ وقتٍ وخاصَّةً ليلَةَ الجُمُعَةِ ويومَهَا.

٣. الصَّلاةُ عليهِ تتأكَّدُ عندمَا يُذكَرُ، وقدْ ورَدَ في الحَدِيثِ «البخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عندَهُ فلمْ يُصَلِّ علَيَّ» رواهُ الترمذِيُّ بسندٍ صحيح.

٤. تقديمُ كلامهِ وسُنتهِ على آراءِ الرجال.

٥. التأكُّدُ مِنْ صحَّةِ الأحاديثِ التِي تُنْسَـب إليهِ، وفِي الحَدِيثِ «مَنْ يَقُلْ عليَّ ما لَمْ أَقُلْ فليَتَبَوَّأْ مقعَدَهُ مِنَ النَّارِ» أخرَجَهُ البُخَارِيُّ.

٦. العَمَلُ بُسنَّتِهِ علَى قدرِ الاستِطَاعَةِ، قالَ تَعَالَى ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [سورة التغابن: آية ١٦] وذلِكَ بتطبيقِ مَا وَرَدَ عنْهُ فِي أبْوَابِ العِبَادَاتِ، والأخلَاقِ، وغيرِهَا.

٧. نشرُ سُنتِهِ بينَ النَّاسِ بالحِكْمَةِ والأسلوبِ الحَسَنِ، وفِي الحديثِ «بلِّغُوا عنّي ولَو آيَةً» أخرجَهُ البخاري.

٨. **الدفَـاعُ عـنْ سُـنَّتِهِ عندَمَا يَقْـدحُ فيهَـا أَحَدٌ،** والغريـبُ أنَّ بعـضَ النَّـاسِ لـو تكَلَّـمَ أحدٌ فِـي نسَـبِهِ أو قبيلَتِـهِ لغَضِبَ غضَبـًا شـديداً، ولكـنْ عِنْدَمـا يتكَلَّـمُ أحـدٌ فِـي الرَّسُـولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ سُـنَّتِهِ لَا يَرُدُّ بشيءٍ، ولَا شَكَّ أنَّ هذا مِنْ علَامَاتِ ضَعْفِ المحَبَّةِ للرسولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٩. **تصديقُـهُ فِي الأخبَـارِ التِـي جَاءَ بِهَا مِـنْ أمورِ الغيبيَّـاتِ،** مِثْـلَ أحَادِيـثِ أشـرَاطِ السـاعَةِ وعذَابِ القَبْرِ وأحوالِ يَومِ القيامَةِ.

١٠. **البُعْدُ عمَّا نهَى عنْـهُ؛ لأنَّ ذلكَ طريقُنَا للجَنَّةِ،** قـالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّكُـمْ يدخُـلُ الجَنَّـةَ

إلا مَـنْ أَبَـى، قالُوا: وَمَنْ يأبَى يَا رَسـولَ اللهِ؟ قالَ: مَـنْ أطَاعَنِي دخَلَ الجَنَّـةَ، ومَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» رواهُ البُخَارِيُّ.

١١. عَـدَمُ الغُلُوِّ فيهِ وإعطائِهِ صفـاتِ الأُلُوهِيَةِ مِنَ الدُّعَـاءِ، أَوِ الحَلْفِ بِهِ، وغيـرِ ذلكَ مِنْ أنواعِ العِبَادَةِ التِي لا تصلُحَ إلا للهِ، قالَ تعَالَى مبينـًا بَشَرِيَّةَ الرسـولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [سورة الكهف: آية ١١٠].

١٢. أن نعُودَ إلَى سُنَّتِهِ عنْدَ الاختِلَافِ، قالَ تعَالَى ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [سـورة النسـاء: آية ٥٩]، أيْ إلى الكِتَابِ والسُـنَّة، ولكنَّكَ عندَمَا تتأمَّلُ في حالِ بعضِ النَّاسِ في

هذَا الأصلِ فإنَّكَ ترى العَجَبَ، فمنْهُمْ منْ يذهَبُ عِنْدَ النزاعِ إلَى الأعرَافِ والتَقَالِيد، وآخَرُ يذهَبُ إلى ما تُمْلِيهِ عليهِ نفْسُهُ الأمَّارَةُ بالسُوءِ، وآخَرُ يذهَبُ إلَى آراءِ البَشَرِ وأذواقِهِمْ، والواجِبُ هُوَ العودَةُ إلى الكتَابِ والسُّنَّةِ.

١٣. الاستجَابَةُ الكامِلَةُ لأمْرِهِ ونهيِهِ وعدمُ التردُّدِ، قالَ تعالَى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [سورة الأنفال: آية ٢٤].

١٤. الإيمانُ بأنَّهُ أفضَلُ خَلْقِ اللهِ، وأنَّهُ خاتَمُ الرسُلِ فَلَا رَسُولَ بَعْدَهُ.

١٥. دِرَاسَةُ سِيرَتِهِ وأخذِ المواعِظِ والعِبَرِ مِنْهَا.

١٦. محبَّةُ أصحَابِهِ الكرَامِ ومُوَالاتُهُم.

١٧. محبَّةُ المُتَمَسِّكِينَ بسنَّتِهِ وموالاتُهُم.

١٨. بغضُ المُبْتَدِعَةِ والمخالِفِينَ لهديِهِ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

١٩. محبَّـةُ آلِ البيتِ ومُوالَاتُهُـمْ ولكنْ لا نرفَعُهُمْ فوقَ منزِلَتِهِـمْ، فلَا نغلُو في علِـيٍّ ولا فاطِمَةَ ولا غيرِهِمْ رضيَ اللهُ عَنِ الجمِيع.

❋❋❋

منهَجُ السلَفِ معَ الصحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

١. محبتُهُمْ فِي اللهِ عَزَّوَجَلَّ لأَنَّهُمْ صَحِبُوا الرسولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونصروا الدينَ ودافَعُوا عنهُ وضَحوا مِنْ أجلِهِ.

٢. التَّرَضِّي عنْهُمْ والدعَاءُ لَهُمْ بِخَيْر.

٣. اعتقَادُ فضلِهِمْ وأَنَّهُمْ خيرُ النَّاسِ بَعْدَ الأنبيَاءِ، كَمَا فِي الحَدِيثِ «خيرُ النَّاسِ قَرْنِي» أخرَجَهُ البُخَارِيُّ.

٤. التَّثَبُّت مِمَّا يُنسَبُ إليهِمْ مِنْ أقوَالٍ وأعمَالٍ وقصَصٍ.

٥. محبَّةُ مَنْ يُحِبُّهُمْ، ومعادَاةُ مَنْ يعادِيهِمْ.

٦. القراءَةُ فِي أخبَارِهِمْ لأخْذِ الفَوَائِدِ، قالَ تعالَى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ ﴾ [سورة يوسف: آية ١١١].

٧. نشرُ سيرتِهِمْ في المجتمَعِ وبيانُ فضلِهِمْ للناس.

٨. عدَمُ اعتقَادِ عصمتِهِمْ، بلْ هُمْ كالبَشَرِ يقعُونَ فَي الخَطَأ، وفِي الحديثِ «كُلُّ بني آدَمَ خطّاءٌ وخيرُ الخطائِينَ التَّوَّابُون» رواهُ الترمِذِيُّ بسنَدٍ صحيحٍ، ولكنْ - وَمَعَ خطئِهِم - إلَّا أَنَّ حسنَاتِهِمْ أكثرُ وأكبَرُ مِنْ سيئَاتِهِمْ.

٩. عَدَمُ الخوضِ فيمَا جَرَى بينَهُمْ مِنْ خُصُومَاتٍ وَفِتَنٍ.

١٠. عَدَمُ الغُلُوِّ فيهِمْ، بلْ هُمْ بَشَـرٌ، ولكنَّ فضلَهُمْ كبيرٌ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى.

١١. الرَدُّ علَى مَنْ يقدَحُ فيهِمْ ويتكَلَّمُ فِي فضْلِهِمْ.

١٢. عَدَمُ سبِّهِمْ، وفِي الحَدِيثِ «لا تسبُّوا أصحَابِي» أخرَجَهُ البُخَارِيُّ.

١٣. نَشْهَدُ لِمَنْ شَهِدَ لهُ الرسولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهُمْ بالجَنَّةِ، كأبِي بَكْرٍ وعمَرَ والعشَـرَةِ المبشرينَ بالجَنَّةِ، رضيَ اللهُ عنهُمْ أجمَعِين.

❋❋❋

كيفَ نَتَعَامَلُ مَعَ الذِي يخَالِفُنَا فِي العَقِيدَةِ؟

مـنْ أَهَمِّ قضَايَـا التوحِيدِ، مَا يتَعَلَّقُ بالـوَلَاءِ والبَرَاءِ، والمقصُـودُ بِـهِ محبَّـةُ المؤمنيـنَ وموالاتُهُـمْ وبغْضُ الكافِرِيـنَ وتـرك مناصرتهـم، وقَدْ جـاءَتِ الأدِلَّـةُ مِنَ الكتَابِ والسـنَّةِ عَلَى ذَلِكَ، ومنْهَـا قَوْلُهُ تعَالَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ [المائدة: آية ٥١].

۞ مسائِلُ فِي التّعَامُلِ مَعَ الكافِرِ الذِي لَا يحارِبُنَا:

١. يجـبُ التعَامُـلُ معَهُمْ بِحُسْـنِ الخُلُـقِ وعدمِ الإساءةِ إليهِمْ بأيِّ وسيلةٍ.

٢. يجـوزُ التعَامُلُ معهُمْ فِي البيعِ والشِّـرَاءِ، وقَدْ كانَ النَّبِـيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتعَامَـلُ مـعَ اليهُودِ، ومَاتَ ودرْعُهُ مرهُونَةٌ عِنْدَ يهودِيٍّ. رواه البخاري.

٣. يحْـرُمُ ظلمُهُـمْ أوِ التَّعَـدِّي علَـى حقوقِهِـمْ وممتلكَاتِهِمْ أَوْ مَنْعِهِمْ مِنْ رَوَاتِبِهِمْ.

٤. تجـوزُ زيارَتُهُـمْ لأجْلِ ترغيبِهِمْ فِي الإسـلامِ كمَـا زارَ النَّبِـيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جـارَهُ اليهودِيَّ ودعَاهُ للإسلامِ وأسْلَمَ، رواهُ البُخَارِيُّ، وكمَا زَارَ عمَّهُ الكافِرَ ليدعوهُ للإسْلَامِ. رواه البخاري.

٥. لا يجوزُ أَنْ نَبْدَأَ الكافِرَ بالسلامِ عليْهِ للحَدِيثِ الصحِيـحِ «لا تبـدأوا اليهـودَ والنَّصَـارَى بالسَّلَامِ» رواهُ مسلم.

٦. لو سلَّمَ الكافِرُ علينَا فنجِيبُ بقولِ «وعليكُمْ».

٧. يجوزُ أنْ نَرُدَّ بالمصَافَحَـةِ لَوْ صافَحَنَا لأنَّ ردَّ السلامِ يجوزُ والمصافَحَةُ مثلُهُ، بَلْ إِنَّ رفْضَ

المصافَحَةِ قَدْ يُسَبِّبُ بعضَ المفَاسِدِ.

٨. **يجـوزُ أنْ نجيـبَ دعْوَتَـهُ كمَـا أجَـابَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اليهُـودَ وأكَلَ مِـنْ طعَامِهِـمْ،** ولكنْ لا نجيبُ دعوتَهُمْ إذا كانَ لديهِمْ منكَرٌ كالاختِلَاطِ أو شُرب الخَمْرِ.

٩. **يجـوزُ أنْ نَقْبَـلَ هدِيَّـةَ الكَافِرِ** كمَا قَبِـلَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هدايَا المُلُوكَ فِي زمنِهِ.

١٠. **يجـوزُ أنْ نُهَنِّـئَ الكافِـرَ بـزواجٍ ونَحْـوِهِ مِنَ الأفْرَاحِ،** ولكنْ لا نُهَنِّئُهُ بعيدِهِ الكُفْرِيِّ.

كلُّ هذه الأحكام دليلُهَا قولُهُ تعالَى ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة الممتحنة: آية ٨].

١١. إذا ماتَ الشخْصُ علَى الكُفْرِ فلا نصَلي عليهِ ولا نستَغْفِرُ لَهُ بالإجْمَاعِ.

١٢. **البراءة مِن الكافر تشمل أمور ومنها:** البُغض القلبي لهم ولمعتقداتهم، وعدمُ الاغترار بما لديهم مِن متاع الحياةِ الدنيا، ترك التشبه بهم فيما هو مِن خصائصهم، عدم اتباع أهوائهم واطروحاتهم المخالفة للإسلام.

❋❋❋

مسائِلُ في التّبَرُّكِ

التبَرُّكُ هُوَ: اعتقَادُ البَرَكَةِ في الشيءِ أوِ الشخْصِ لوُرُودِ الدَّلِيلِ الشرْعِيِّ بِذَلِكَ.

۞ التبرُّكُ المحمُودُ يُشْتَرَطُ فِيهِ:

١. أَنْ يأتِيَ الدليلُ الصحيحُ الصريحُ علَى أَنَّ هذَا الأمرَ فيهِ بركَةٌ، مثْلَ القرآنِ، بدليلِ ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾ [سورة ص: آية ٢٩].

٢. أنْ يكونَ التبَرُّكُ بِهِ بنفْسِ الطريقَةِ المشروعَةِ التِي شَرَعَهَا الرسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قاعدة: وجودُ البركةِ فِي الشيءِ يُضبَطُ التبرُّكُ بِهِ حَسَبَ الدليلِ وفِعْلِ السلَفِ.

مثال؛ القـرآنُ مباركٌ، ولكنْ لا يوضَعُ في السـيَّارَةِ لدفْـعِ العيـنِ ولا لتعْلِيـقِ التمَائِـمِ، ولكـنَّ بركتَهُ في القِرَاءَةِ والحفظِ والعمَلِ بِهِ والاستشْـفَاءِ ونحْوِ ذلكَ مِمَّا وَرَدَ بِهِ الدليل.

أمثلَةٌ للتَبَرُّكِ المنوعِ:

١. التبرُّكُ بالآثَـارِ النبويَّةِ كالتبرُّكِ بقبرِ الرسـولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو الغَـارِ وغيرِهـا مِمَّا لَا أصْلَ لَهُ ولـمْ يفعَلْهُ الصحَابَة.

٢. التَبَرُّكُ بآثَارِ الصالحينَ، مثلَ التمَسُّحِ بالقُبُورِ.

❋❋❋

لماذَا يقَعُ البعْضُ في التبرُّكِ المنُوعِ؟

١. بسبَبِ الجهْلِ بالدِّينِ.

٢. أو بسبَبِ الغُلُوِّ فِي الصالحين.

٣. أو لتعْظِيمِ الآثَارِ بطريقَةٍ تخَالِفُ الشريعَةَ.

٤. أو بسبَبِ التشبُّهِ بالكُفَّارِ الذينَ تُوجَدُ عندَهُمْ مخالفَاتٌ كالغُلُوِّ ونحْوِهِ.

تنبيه:

مِـنَ الخطَأِ التَمَسُّـحُ بالصالحيـنَ مِنْ بـابِ طَلَبِ البَرَكَـةِ، وَلَمْ يَكُنْ أحـدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يتمسَّـحُ بكبَارِ الصحابَةِ كأبِي بكرٍ وعمَرَ وغيرِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

مسألة:

يجوزُ أنْ تقولَ زارَتْنَا البَرَكَةُ لِمَنْ زارَكَ، بشـرْطِ أَنْ تَقْصِـدَ البركَةَ المعنويةَ، أيِ البَرَكَة بعلمِهِ والانتِفَاعَ بِهِ ونحوَ ذَلِكَ، وأمَّا البَرَكةُ الذاتِيَّةُ بِجَسَدِهِ فَلَا.

❋❋❋

مسائِلُ في البِدَعِ

البِدْعَةُ هِيَ: إحداثُ شيءٍ فِي الدينِ، سواءً كانَ عقديـًا أو عمليـًا أو قوليـًا.

والبِدْعَةُ كلُّهَا ضلالَةٌ كَمَا قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وإياكُمْ ومحدثَاتِ الأمورِ فَإِنَّ كلَّ مُحَدَثَةٍ بدعَةٌ وكلَّ بِدْعَة ضلالَةٌ». رواهُ أحمدُ بسنَدٍ صحيحٍ، وعندَ النَّسَائِي: «وكُلُّ ضلالَةٍ فِي النَّارِ».

أنواعُ البِدَعِ:

١. **البِدَعُ العَقَدِيَّةُ، مثلَ:** تكفيرِ بعضِ الصحَابَةِ، والغُلُوِّ في آلِ البَيْتِ.

٢. **البِدَعُ العمَلِيَّةُ، مثلَ:** الاحتفَالِ بالمولِدِ النَبَوِيِّ.

٣. **البـدعُ القوليةُ، مثـلَ**: إحـداثِ أذكارٍ وأدعيَةٍ محـددَةٍ بوقتٍ معَيَّـنٍ أوْ مكانٍ معيَّـنٍ بدونِ دليل.

۞ هل يكفرُ المُبْتَدِعُ؟

البدعَةُ قدْ يكفُرُ بهَا الشخْصُ وقدْ لَا يَكْفُرُ، بحسبِ علاقَةِ البدْعَةِ بأصـولِ التوحيدِ، فالبِدْعَةُ المُكَفِّرَةُ هِيَ التِـي تخالِـفُ أصلًا مِنْ أصـولِ التوحِيدِ مثـلَ دعاءِ الأمـواتِ مِـنْ دونِ اللهِ، والبِدْعَةُ غيـرُ المكفِّرَةُ مثلَ: الأذكَارِ الجمَاعِيَّةِ أَوِ الاحتِفَـالَاتِ المتعلقَةِ بالمَوْلِدِ النَبَوِيِّ.

۞ أسبابُ الوقُوعِ فِي البِدَعِ كثيرَةٌ، ومنْهَا:

١. الجهلُ بالدينِ.

٢. التقليدُ للجُهَّالِ.

٣. استحسَانُ العقْلِ بدونِ النَّظَرِ فِي الدليلِ الشَّرْعِي.

٤. تأثيرُ علمَاءِ السوءِ الذينَ ينْشُرُونَ البِدَعَ ويدعونَ النَّاسَ لَهَا.

٥. دورُ الإعْلامِ ومواقِعِ التَّواصُلِ فِي تحسِينِ صُورَةِ البِدَعِ.

٦. الطعنُ فِي علمَاءِ أهلِ السُّنَّةِ، ورميُهُمْ بالألقَابِ المذمُومَةِ.

٧. الاعتِمَادُ علَى الأَحَادِيثِ الضعيفَةِ والمَوْضوعَةِ.

٨. الغُلُوُّ فِي الدِّينِ.

۞ أضْرَارُ البِدَعِ:

١. أنَّ عمَلَ المُبْتَدِعِ مردُودٌ عليهِ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً ليسَ عليْهِ أمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ». متفقٌ عليه.

٢. أنَّ المبْتَدِعَ فِي الحقيقَةِ يَسْتَحْسِنُ أشياءَ لَمْ يأتِ بِهَا النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهَذَا خَلَلٌ فِي التوحِيدِ، لِأَنَّ الدينَ اكتَمَلَ وَلَيْسَ فيهِ أيٌّ مجَالٍ للزِيَادَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [سورة المائدة: آية ٣].

٣. **المبْتَدِعَـةُ يكرهُـونَ السُـنَّةَ لأنَّهَـا تخالِـفُ أهواءَهُمْ وأعمَالَهُمْ**، ولهَـذَا لو أنكرْتَ علَى الواحِـدِ منهُـمْ وطالَبْتَهُ بالدَّلِيـلِ لتَضَايَقَ مِنْ مَنْهَجِكَ وربَّمَا اتهَمَكَ ببعضِ التُّهَمِ البَاطِلَةِ.

٤. **البِـدَعُ تقُـودُ للكفْرِ**، فانظُـرْ لبِدْعَـةِ الغُلُوِّ في القبـورِ جَعَلَـتِ البَعْـضَ يتعَلَّـقُ بالأمْـوَاتِ ويدعوهُمْ مِنْ دونِ اللهِ تعَالَى.

٥. **أنَّ عَمَـلَ المُبْتَدِعَـةِ يُنفِّـرُ الناسَ عَـنِ الدينِ**، فمَثَلاً لَـوْ نَظَرْتَ فِي الرقصِ فِـي احتِفَالَاتِ الصُّوفِيَّةِ، يا ترى كيفَ سـينْظُرُ لَهَا الشخصُ الذِي يريدُ الدُّخُولَ فِي الإسْلَامِ؟

❋❋❋

كيفَ نتَعَامَلُ مَعَ أهْلِ البِدَعِ؟

الـذي ينظُـرُ في كلام العُلَمَـاءِ يجِدُ أنَّهُـمْ وضَعُوا قَوَاعِـدَ واضِحَةً فِـي التَّعَامُلِ مَعَ أهلِ البِـدَعِ، فإليكَ بعضَها:

سـبقَ أَنْ ذكرْنَـا أَنَّ البِدْعَةَ قدْ تكونُ مُكَفِّـرَةً، وَقَدْ لا تَكُـونُ كذلِـكَ، وَعَلَـى ضَوْءِ ذلـكَ تَتَفَـرَّعُ بعضُ المَسَائِلِ.

١. صاحِـبُ البدعَةِ المُكَفِّـرَةِ لا يُقبَـلُ منهُ عمَلٌ لأنَّـه كافِرٌ، لعُمُـومِ قولِـهِ تعالَى ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سـورة الأنعام: آية ٨٨]، وأمَّا البِدْعَةُ غيرِ المكفِّرَةِ فإنَّ العَمَلَ الصالِحَ الـذِي دخَلَتْ فيهِ البِدْعَـةُ لا يُقْبَلُ، مثال: مَنْ

صلَّى صلاةً ليسَ عليهَا دليلٌ، فإنَّ صلاتَهُ لَا تُقْبَلُ، وأمَّا صَوْمُهُ وعمرَتُهُ وغيرُهَا فتُقْبَلُ إذَا وافَقَتْ شُرُوطَ قبولِ العَمَلِ.

٢. **صاحِبُ البدعَةِ المكَفِّرَةِ لا يُزَوَّجُ، لأَنَّهُ كافِرٌ،** وأمَّا البِدْعَةُ غيرُ المكَفِّرَةِ فلا بَأْسَ مِنْ تَزْوِيجِهِ إذَا كانَتْ فيهِ الصِّفَاتُ الأُخْرَى المنَاسِبَةُ مثلَ حُسْنِ الخلقِ، والمحافَظَةِ علَى الصلاةِ.

٣. **صاحِبُ البدعَةِ تُقْبَلُ توبتُهُ سواءً البِدْعَةُ المكفرةُ أَوْ غيرُهَا،** بشرْطِ الإتيانِ بشروطِ التوْبَةِ، ولكنَّ الغالِبَ أَنَّ أصحَابَ البِدَعِ لَا يُوفَّقُونَ للتوبَةِ لأَنَّهُمْ يرَوْنَ أَنَّهُمْ علَى صَوابٍ، والشيطَانُ يُزَيِّنُ لهم سوءَ أعمَالِهِمْ، بلْ إنَّهُمْ

يُنْكِرُونَ على مَنْ ينْصَحُهُمْ مِنْ أَهْلِ السُنّة.

٤. لا بـأسَ مِنْ زيَـارَةِ أصحَابِ البِـدَعِ إذَا كانَتْ هناكَ مَصْلَحَةٌ فِي دعوتِهِمْ للخَيْرِ.

٥. إنْ كانَ المبتَـدِعُ كافـراً فَهَـذَا لا يُصَلَّى عليهِ ولا تُشْـهَدُ جِنَازَتُـهُ، وأمَّـا إنْ كانَ المبْتَـدِعُ غيرَ كافِرٍ فالأفضَلُ عَـدَمُ حضُورِ جِنَازَتِهِ منْ بَابِ التحْذِيرِ مِنْ أفعَالِهِمْ، بشَـرْطِ وُجُودِ مَنْ يُصَلِّي علَيْهِ.

٦. اتفَقَتْ كَلِمَةُ السـلفِ علَى هجْرِ المُبْتَدِعِ سواءً الكافـر أو غيرُهُ، فلَا يُجَالَـسُ، ولا يُنَاظَرُ، ولا تُقْرَأُ كتُبُهُمْ، إلا في أحوَالٍ يسيرَةٍ وحسبَ تحقُّقِ المَصَالِحِ التِي يغْلِبُ عَلَى الظَنِّ وجودُهَا.

٧. **إنْ كانَ المُبْتَدِعُ كافِراً فلَا يُبْدَأُ بالسَّلام**، وأمَّا غيرُ الكَافِرِ فيُسَلَّمُ عليهِ، وقدْ يُهْجَرُ أحيانًا حسبَ المصلَحَةِ تنفيراً مِنْ بِدْعتِهِ.

❋❋❋

مصطَلَحُ الأديانِ السمَاوِيّة

مما انتشَرَ في هذا الزَّمَنِ مصطلحُ الأديانِ السمَاوِيَّةِ، ولهَـذَا قَدْ يَظُـنُّ البعضُ أَنَّ هنَاكَ أديانًا غيرَ الإسـلامِ كاليهودِيَّةِ والنصرَانِيَّةِ والبوذِيَّةِ، وكلُّ ذلكَ بَاطِلٌ.

فـكلُّ الأنبياءَ مِـنْ آدمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حتَّى آخرِهِـمْ نبينا محمَـدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلهم جـاؤوا بديـنٍ واحِدٍ فقطْ وَهُوَ عبادَةُ اللهِ وَحْدَهُ لا شـريكَ لهُ وهَذَا هُوَ الإسْلَامُ بالمَعْنَى العَام.

وإذا تأمَّلْـتَ القرآنِ تَجِدُ أَنَّ كلمَةَ الإسـلامِ جَاءَتْ عِنْدَ كُلِّ الأنبِيَاءِ، ومنْهَا:

* إبراهيمُ وإسـمَاعِيلُ يدعـوانِ بِهَـذا الدعاءِ لمَّا كانَـا يبنِيَانِ الكعبَـةَ ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن

ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨].

* وكانَ الأنبيَاءُ يوصُونَ بالإسلَامِ لأوْلَادِهِمْ، ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢].

* وفِي شَأْنِ عيسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٢].

* وهذهِ الآيَةُ الفَاصِلَةُ فِي شأنِ إبراهِيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٧].

* وهـذا موسَـى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤].

* وهَذَا يوسُـفُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يقولُ ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

* وهذا سـليمَانُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لمـا أرْسَـلَ بكتَابِهِ إِلَى مَلِكَـةِ سَـبَأ يقُـولُ ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣١].

* وهذِهِ مَلِكَةُ سـبأ لمَّـا عَزَمَتِ الدخُـولَ فِي دينِ سـليمَانَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

وكلُّ هَذِهِ الآيَاتِ تُؤَكِّدُ أَنَّ كُلَّ الأنبيَاءِ دينُهُمْ واحِدٌ وَهُوَ الإِسْلامُ، الذِي هوَ بمعْنَى توحيدِ اللهِ بالعِبَادَةِ وعَدَمِ الإشرَاكِ بِهِ، وهَذَا عكْسُ الدينِ اليهودِيِّ والنَّصْرَانِيِّ والبُوذِيِّ وغيرِهَا مِنَ الأدْيَانِ البَاطِلَةِ.

فهلْ نقولُ إِنَّ هَذِهِ أديانٌ، مَعَ أَنَّهَا تتضَمَّنُ الشرْكَ باللهِ؟

إذنْ ليسَ هُنَاكَ أديانٌ أخرَى، وإِنَّمَا كُلُّ الأنبيَاءِ دينُهُمُ الإسلامُ، وأمَّا تفاصِيلُ الدينِ مِنْ أحكامٍ وشرَائِعَ، فنعَمْ هنَاكَ اختِلافٌ بيْنَ شَرَائِعِ الأنبياءِ، كمَا قَالَ تَعَالَى ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [سورة المائدة: آية ٤٨].

تنبيه: إِضَافَةُ الأديَانِ للسَّمَاءِ فيهَا تضلِيلٌ للمُسْلِمِ وغيرِ المسلِمِ.

أما تضليلُهَا للمُسْلِمِ فَمِن عِدّةِ أَوْجُهٍ:

١. **لأَنَّهَا تشككُ المسلِمَ فِي عقيدَتِهِ**، فَقَدْ يأتِي مُسْلِمٌ ويقولُ إِذَا كَانَ هُنَاكَ دينٌ صحِيحٌ غيرُ الإسلامِ فلمَاذَا لَا أعتَنِقُهُ وأُصْبِحُ يهودِيًّا أو نَصْرانيًا؟

٢. **ولأَنَّ المسلِمَ قدْ يقُولُ**: إذا كانَ اليهُودُ عَلَى حَقّ ويمتَلِكُونَ التقنِيَاتِ العسكرِيَّةَ والاقتصادِيَّةَ الهائِلَةَ فلمَاذَا لا أكونُ يهوديًّا، لأنَّ المسلِمِينَ لديهِمْ تَخَلُّفٌ اقتصادِيٌّ كبير.

وأمَّا التضلِيلُ لغيرِ المسلِمِ فلأَنَّهُ إِذَا كَانَ عَلَى دِينٍ سماوِيٍّ فمعنَى ذَلِكَ أَنَّهُ علَى صَوابٍ، فلمَاذَا يُفَكِّرُ فِي الإسلامِ، وبالتَّالِي لَنْ يبحَثَ عَنِ الدينِ الحَقِّ.

۞ ومِمّا يُبْطِلُ قاعِدَةَ كَثْرَةِ الأديَانِ:

١. قولُهُ تعالَى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: آية ٨٥]، وقولُهُ تعالَى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: آية ١٩] والإسْلَامُ هنَا هُوَ دينُ رسولِنَا محمَّدٍ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الذي نَسَخَ وأبطَلَ كُلَّ الأديَانِ السابِقَةِ.

٢. أنَّ اللهَ قَدْ كَفَّرَ اليهودَ والنَّصَارَى فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ، وَمِنْهَا:

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [آل عمران: آية ٧٠].

فـكلُّ مَنْ لَـمْ يدخُـلِ الدينَ الإسـلامِيَّ الذِي جاءَ بِهِ رسولُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ كَافِرٌ بِإِجْمَاعِ العُلَمـاءِ، فَلَـمْ يبْـقَ دِيـنٌ ولَا مَذْهَـبٌ بَعْـدَ الإسلامِ.

٣. أَنَّ الرسـولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «والذي نفسي بيـدِهِ لا يسْـمَعُ بي يهـودِيٌّ ولا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ لا يؤمِنُ بالذِي أُرْسِـلْتُ به إلا كانَ مِنْ أصحَابِ النَّارِ». رواهُ مُسْلِم.

تنبيهَات:

١. هنَاكَ أصلٌ كبيرٌ فِي دينِ الإسْـلامِ وَهُوَ الوَلَاءُ والبَرَاءُ، وَمَعْنَاهُ الحُبُّ للمؤمِنِينَ ومناصَرَتُهُمْ، وَبُغْضُ الكافِرِينَ وتركُ مُنَاصَرَتِهِمْ.

٢. وهذَا المُعْتَقَدُ أصلُهُ فِي القَلْبِ، ولكنَّ التَّعَامُلَ الظَّاهِـرَ لهُ ضَوَابِـطُ، فمَعَ أنَّنَا نَبْغَـضُ الكافِرَ بقلوبِنَا إلا أنَّنَا نتَعَامَلُ معَهُ فِي الظَّاهِرِ بالعَدْلِ والأخلاقِ الجمِيلَـةِ وَخَاصَّةً مَنْ لَمْ يُحَارِبِ المسـلمِينَ، كَمَـا قَـالَ تَعَالَـى ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [سـورة الممتحنة: آية ٨].

٣. بَعْضُ الذينَ يَدْعُونَ للتَسَامُحِ الدينِيِّ يفهَمُونَ التَّسَامُحَ خَطَأً، فَيَظُنُّون أننَا حينَمَا نُبْطِلُ فكرةَ الأديـانِ، أنَّنَـا نسـعَى للإرْهَـابِ والإفْسَـادِ فِـي الأرضِ، وكُلُّ ذلكَ بَاطِـلٌ لا صِحَّةَ لَهُ،

وإنَّمَا نَحْنُ نُنْكِرُ الكفْرَ والمفَاهِيمَ الباطِلَةَ التِي تُخَالِفُ أَصْلَ التوحِيدِ.

٤. **التسامُحُ والتعَايُشُ مَعَ الكافِرِ موجُودٌ فِي دِينِنَا** كَمَا سَبَقَ بالضَوَابِطِ الشرعِيَّةِ.

٥. **الدِينُ اليهُودِيُّ مُحَرَّفٌ، وكتابُهُمُ التورَاةُ محرَّفَةٌ** وفيهَا تَنَاقُضٌ كبيرٌ وطَعْنٌ فِي الرَّبِّ والأنبيَاءِ.

٦. **الدِينُ النصْرَانِيُّ مُحَرَّفٌ وكتَابُهُمُ الإنجيلُ محَرَّفٌ،** وعندَهُمْ مصائِبُ كبيرَةٌ ومِنْ أعظَمِهَا القَوْلُ بأنَّ عيسَى ابْنُ اللهِ أَوْ أَنَّهُ إلَهٌ، قَالَ تعالَى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [سورة المائدة: آية ٧٢]، وقَالَ

تعَالَى ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [سورة المائدة: آية ٧٣].

ختاماً:

يَجِبُ أَنْ نُحَافِظَ علَى توحيدِنَا، وَأَنْ نَفْهَمَ حقيقَةَ التوحِيدِ وَهُوَ إِفْرَادُ اللهِ بالعبَادَةِ وعدَمُ الشرْكِ بِهِ، ويتضَمَّنُ ذلكَ أَنْ نَكْفُرَ بِكُلِّ دِينٍ أَوْ مذهبٍ غيرِ الإسلامِ، وأَلَّا نَغْتَرَّ بالدعَاوَى التِي تُزِيلُ الفَوَارِقَ العقدِيَّةَ بينَنَا بِحُجَّةِ أننَا إِخْوَةٌ فِي الأديَانِ السَّمَاوِيَّةِ.

❋❋❋

الإيمَانُ فِي القَلْبِ أوْ فِي الجَوَارِحِ

بعـضُ النَّاسِ يريدُ أنْ يُبَرِّرَ لنفسِـهِ فِعْـلَ المَعَاصِي فإذَا أنْكَـرْتَ عليهِ بعضَ الذنوبِ، قـالَ لَكَ: الإيمَانُ فِي القَلْبِ، وهذَا مِنَ الجَهْلِ، لأنَّ الإيمَانَ لَوِ اسـتَقَرَّ فِي القلْبِ لاسـتَقَامَتِ الجَوَارِحُ علَى الطَّاعَاتِ، كَمَا فِي الحديثِ «أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَـدِ مُضغَـةً إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الجَسَـدُ كُلُّهُ وإِذَا فَسَـدَتْ فَسَـدَ الجَسَدُ كُلُّهُ أَلا وَهِيَ القَلْبُ» متفَقٌ عَلَيْه.

وفي الحديـثِ الـذِي رواهُ مسـلمٌ «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَـى صُوَرِكُـمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِـنْ يَنْظُرُ إِلَـى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» وهـذَا دلِيلٌ صريـحٌ أنَّ إِصْلَاحَ القلوبِ وإِصْـلَاحَ الأعمَـالِ كلاهمَـا مَقْصُودٌ فِي الشـريعَةِ،

ويؤْمَرُ بِهَا الإنسـانُ، فَلَا يجوزُ لمسـلِمٍ أَنْ يُقصِّرَ فِي الأعمَـالِ أوْ يرتَكِـبَ المحَرَّمَاتِ، ثمَّ يقـولُ: إنَّ اللهَ ينْظُرُ إلَى القُلُوبِ، بَـلْ ينظُرُ إلَى القلوبِ والأعمَالِ، ويُحاسَبُ المَرْءُ علَى مَا فِي القُلُوبِ والأعْمَالِ.

❋❋❋

الوساوِسُ فِي العَقِيدةِ

بعضُ النَّاسِ تأتيهِ وَسَاوِسُ فِي العَقِيدَةِ، مثْلَ التشكيكِ فِي وُجُودِ اللهِ، أَوْ بعضِ قضَايَا الغيبِ، وَالحَلُّ:

١. التوقُّفُ تَمَامًا عنْهَا، ومُجَاهَدَةُ النفسِ عَلَى ذَلِكَ.

٢. الاستِعَاذَةُ باللهِ مِنْهَا.

٣. القراءَةُ فِي مسائِلِ العقيدَةِ الصحيحَةِ، وأنصَحُكَ باختيَارِ الكُتُبِ أوِ المَوَاقِعِ التِي تتَنَاوَلُ المسائِلَ بأسلُوبٍ سهلٍ يُناسِبُ فَهْمَكَ.

٤. **الحذَرُ مِنْ أيِّ وسيلَةٍ تزيدُ مِنَ الشكوكِ** مِثْلَ مشاهَدَةِ المَقَاطِعِ التي تبثُّ الشُّبُهَاتِ.

٥. **الدعَاءُ بِأَنْ يُطَهِّرَ اللهُ قلْبَكَ وعقلَكَ منهَا.**

٦. **الانشغَالُ بعَمَلٍ ينفعُكَ**، لأَنَّ الفَرَاغَ يَدْعُو للوسَاوِسِ، ونفسُكَ إِنْ لمْ تَشْغَلْهَا بالخيرِ شغلَتْكَ بالتفَاهَاتِ أَوْ بالمحَرَّمَاتِ والشكوكِ.

❋❋❋

مِنْ أحْكَامِ التَكْفِيرِ

التسَـاهُلُ فِـي وصفِ الشـخصِ بالكُفْـرِ ليسَ مِنْ مِنهَجِ السـلَفِ، بَلْ هُوَ مِنْ طريقَـةِ المُبْتَدِعَةِ وخاصَّةً الخَوَارج.

تنبيه:

يصِـحُّ أَنْ نحْكُـمَ علَى الفعْـلِ أوِ القَوْلِ بأَنَّـهُ كُفْرٌ، مثلَ: كلُّ مَـنْ ذَبَحَ للجِنِّ فَهُوَ كافِـرٌ، ولكنْ لانَحْكُمُ علَى الفَاعِلِ بالكُفْرِ حَتَّى تَتَحَقَّقَ فيهِ الشروطُ وتنتَفِي المَوَانِعُ، وكُلُّ ذلِكَ تَكَلَّمَ عنْهُ العلمَاءُ بالتفصِيلِ.

❋❋❋

الفَرْقُ بينَ المُعْجِزَةِ والكرَامَةِ والسِّحْرِ

المعْجِزَةُ هيَ الآيَةُ الخارِقَةُ للعَادَةِ التِي يؤَيِّدُ اللهُ بِهَا أنبياءَهُ ورُسُـلَهُ، ويتحدُّونَ بِهَا النَّاسَ، ومِنْ أمثِلَتِهَا مَا جَرَى للنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ انشِـقَاقِ القَمَرِ، ونزولِ القُـرْآنِ، ونبـوعِ المَاءِ مِنْ بيـنِ أصابِعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وغيرِ ذلكَ مِنَ المُعْجِزَاتِ الكَثِيرَةِ.

أمَّـا الكَرَامَةُ فهِيَ شـيءٌ خـارِقٌ للعَـادَةِ يُجْرِيهِ اللهُ تعَالَى عَلَـى يَدِ أَحَدِ أولِيَائِهِ، مثـلَ قصَّةِ نومِ أصحَابِ الكهْفِ لسنَوَاتٍ طويلَةٍ.

۞ وهنَاكَ فُرُوقٌ كثيرَةٌ بينَ المُعْجِزَةِ والكرَامَةِ، ومنْهَا:

١. أَنَّ المعجِـزَةَ مبنِيَّةٌ علَى الإظْهَارِ والاشْـتِهَارِ، وأَنَّ صاحِبَهَا (وَهُوَ النَبِيُّ) مَأْمُورٌ بإظهَارِهَا، بينَمَـا الكَرَامَـةُ مبْنَاهَا علَـى الكَتْمِ والسـتْرِ، وصاحبُهَا (وَهُوَ الوَلِيُّ) مَأْمُورٌ بكتْمَانِهَا.

٢. المُعْجِـزَةُ تكـونُ مقرونَةً بالتحَـدِّي وبدَعْوَى النُّبُوَّةِ، أمَّـا الكرَامَةُ فغَيْرُ مقرونَـةٍ بالتحَدِّي، ولا بِدَعْوَى فضيلَةٍ ولا منْزِلَةٍ عنْدَ اللهِ.

٣. ثَمَرَةُ المُعْجِزَةِ تعودُ بالنَّفْعِ والفائِدَةِ عَلَى الغَيْرِ، والكرَامَةُ فِي الغَالِب خَاصَّةٌ بصَاحِبِهَا.

٤. المُعْجِـزَاتُ خاصَّـةٌ بالأنبيَـاءِ، والكَرَامَـاتُ تكُونُ للأوْلِيَاءِ.

۞ وهنَاكَ فُرُوقٌ أيضاً بَيْنَ المُعْجِزَةِ والسِّحْرِ، مِنْهَا:

١. المُعْجِـزَةُ خارِقَةٌ للعَادَةِ، أيْ أنَّهَا تأتِي مُخَالِفَةً لقوانِيـنِ الكَـوْنِ، فَهِيَ مِـنَ اللهِ تَعَالَـى، وَأمَّا السِّـحْرُ فإنَّهُ يحدثُ بحسـبِ قوانِيـنَ يمكِنُ تعلمُهَا من عِنْدِ السَّحَرَةِ.

٢. المُعْجِـزَةُ لا ينتُجُ عنهَا إلَّا الخَيْرُ، أمَّا السِّـحرُ فلَا يصدُرُ مِنْهُ الخَيْرُ.

٣. المُعْجِـزَةُ لا يمكِـنُ إبْطَالُهَا، أمَّا السِّـحْرُ فإنَّهُ يمكِـنُ إبطَالُهُ، ومعلُومٌ أنَّ السـحْرَ لا يَتِمُّ إلا بالاستِعَانَةِ بالشيَاطِينِ والتقَرُّبِ لَهُمْ.

٤. المعجزَةُ تجرِي علَـى يَدِ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُـوَ خيـرُ النـاسِ عِلمـًا وعَمَـلاً وُخُلُقـًا،

والسِّـحْرُ يجرِي عَلَى يدِ السَّـاحِرِ، وهُوَ شَرُّ النَّاسِ علمـًا وعملاً وخُلُقـًا، والنفُوسُ تَنْفِرُ مِنْهُ.

٥. **المعجِزَةُ ليسَ لَهَا سَـبَبٌ**، ولِهَذَا لَا يسـتطِيعُ غيـرُ النبـيِّ أَنْ يأتِـيَ بمِثْلِهَا، أمَّا السـحْرُ فلَهُ أسـبَابٌ معروفَةٌ، وهيَ الطَّلَاسِـمُ التِي تُقَالُ وتُكْتَبُ ويُسْـتَعانُ فيهِ بالجِنِّ، فَكُلُّ مَنْ تَعَلَّمَ ذلكَ وفَعَلَهُ حَصَلَ لَهُ مَا يريدُ مِنَ السِّحْرِ، أَمَّا المُعْجِزَةُ فلا تُسْتَفَادُ بالتَّعَلُّمِ والتجربَةِ.

فائدة:

يجب أن نعلم أَنَّ عدمَ حُصُولِ الكرامَةِ لبَعْضِ المسلمِينَ لَا يَدُلُّ علَى نَقْصِ إيمَانِهِمْ؛ لأنَّ الكَرَامَةَ إنَّمَا تَقَعُ لأسبَابٍ:

* منهَا: تقويَةُ إيمَانِ العبْدِ وتثبيتِهِ؛ ولهَذَا لَمْ يَرَ كثيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ شيئًا مِنَ الكَرَامَاتِ لِقَوَّةِ إيمانِهِمْ وكمَالِ يقينِهِمْ.
* ومنهَا: إقَامَةُ الحُجَّةِ علَى العَدُوِّ كَمَا حَصَلَ لخَالِدِ بنِ الوليدِ لَمَّا أَكَلَ السُّمَّ، فقَدْ حَاصَرَ حِصْنًا، فامْتَنَعُوا عليهِ حتَّى يَأْكُلَ السُمَّ، فأَكَلَهُ، وَفَتَحَ الحِصْنَ.

الجوابُ عَنْ بَعْضِ الأحَادِيثِ التي فيهَا نَفْيُ الإيمَانِ

مِـنَ التنبيهَاتِ المُهِمَّـةِ أنَّ بعـضَ الأحَادِيثِ فيهَا نَفْيُ الإيمَـانِ عمَّنْ يَعْمَلُ بعضَ الذُّنُـوبِ، فَمَا مَعْنَى هَذَا النَّفْيِ؟

ومِنَ الأمثِلَةِ «لا يزْنِي الزانِي حينَ يزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»

رواهُ البُخَارِيُّ.

قالَ العُلَمَاءُ: النفيُ هُنَـا لَيْسَ لأصْلِ الإيمَانِ وإنَّمَا لكَمَالِ الإيمَانِ، لأَنَّ القاعِدَةَ الشرعِيَّةَ أَنَّ هذه الذنوبَ ليسَـتْ مِـنْ نواقِضِ الإسـلَامِ، ولِهَذَا مَـنْ فَعَلَهَا فلَا يكْفُرُ، فيكُونُ المعنَى أَنَّ مَنْ فَعَلَهَا فَقَدْ نَقَصَ إيمَانُهُ.

وقَـدْ نَقَلَ هَـذَا المعنَى ابنُ تيمِيَـةَ وَحَكَى الإجمَاعَ عليه.

ومثلُ ذَلك «مَنْ غَشَّنَا فليْسَ مِنَّا» لا يعنِي أَنَّهُ يكفُرُ، وإنَّمَا المَعْنَى ليسَ عَلَى هَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومثـلُ ذلكَ الأحادِيثُ التِي فيهَا نفيُ دخُولِ الجَنَّةِ، مثلَ «لا يدخُلُ الجَنَّةَ قاطِعُ رَحِمٍ» لَا يَعْنِي أَنَّهُ محرومٌ مِـنَ الجَنَّةِ أصْلاً، وإنَّمَا المَعْنَـى لَا يدخُلُهَا ابْتِدَاءً مَعَ السابِقِينَ وإنَّمَا يتَأَخَّرُ، وَقَدْ يُعَذَّبُ وَقَدْ يَغْفِرُ اللهُ لَهُ.

❋❋❋

خطورَةُ الشِّرْكِ

حينَمَا نُؤَكِّدُ عَلَى وُجُوبِ التوحِيدِ والمحَافَظَةِ عليهِ ونُحَذِّرُ مِنْ أَيِّ وسيلَةٍ تقودُ للشـرْكِ، فَإِنَّ ذلكَ لِشِدَّةِ خَطَرِ الشرْكِ عَلَى صاحِبِهِ، وَمنْ ذَلِكَ:

١. أَنَّ الشِّـرْكَ باللهِ أعظَمُ الذنُوبِ علَى الإِطْلَاقِ، كَمَـا أَنَّ التوحِيـدَ أعظَـمُ الأَعْمَـالِ عنـدَ اللهِ تَعَالَى.

٢. أَنَّ الشـرْكَ الأكبرَ يُحبِطُ العمَلَ كُلَّـهُ، فَلَوْ أَنَّ رَجُلاً عَاشَ عَلى التوحيدِ خمسـينَ سَـنَةً ثُمَّ وَقَعَ فِي الشـرْكِ باللهِ ومَـاتَ علَى ذَلِكَ، فإِنَّ أعمَالَهُ السـابِقَةَ كلَّهَا لا قيمَةَ لَهَا، قالَ تَعَالَى:

﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [سورة الزمر: آية ٦٥].

٣. أَنَّ مَـنْ مَاتَ عَلَى الشِّـرْكِ فَـإِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ لَهُ ذلكَ الشـرْكَ، قَالَ تعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سـورة النساء: آيـة ٤٨] أي يغْفِـرُ لِـكُلِّ ذنبٍ دُونَ الشـركِ إِذَا مَاتَ صاحِبُهُ عليهِ، وأَمَّا مَنْ مَاتَ علَى الشرْكِ فَلَا يُغْفَرُ لَهُ أبداً.

٤. أَنَّ المُشْرِكَ يُعَذَّبُ فِي قبْرِهِ حتَّى تقُومَ القِيَامَةُ.

٥. أَنَّ المشـرِكَ خَالِدٌ مُخَلَّدٌ فِـي جهَنَّمَ لا يمُوتُ فيهَا.

❋❋❋

أحوَالُ النَّاسِ الذينَ لم يعرِفُوا شَيْئاً عَنِ الإسلامِ

فِي بعضِ البِلَادِ البعيدَةِ قَدْ يُوجَدُ أُنَاسٌ لَمْ يسمعُوا عَنِ الإسلامِ، وَقَدْ تصلُهُمْ معلومَاتٌ فيهَا شُبُهَاتٌ وتشوِيشٌ عَنِ الإسلَامِ، فَمَا حُكْمُ هؤلاءِ؟

الجَوَابُ:

يجبُ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ مِنَ القواعِدِ المُهِمَّةِ فِي هذا أَنَّ اللهَ لا يظلِمُ أحداً، ولنْ يُحاسِبَ هؤلاءِ وكأَنَّهُمْ كفَّارٌ، قالَ تعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [سورة الإسراء: آية ١٥].

أي أَنَّ اللهَ لنْ يعذِّبَ قومًا حتَّى يأتيَهُمْ رسولٌ برسالَةٍ واضِحَةٍ ويقيمَ عليهِمُ الحُجَّةَ.

ولهَذَا فَإنَّ القولَ الراجِحَ فِي الأشَـخاصِ الذينَ لَمْ يعرِفُوا الإسْـلامَ، أَوْ عرفوه بصُورَةٍ فيهَا تشـويشٌ، أنَّ اللهَ يمتحِنُهُـمْ يومَ القيامَـةِ وهُوَ أعْلَمُ بِهِـمْ، فمَنْ نَجَا فهُوَ مِنْ أهلِ الجَنَّةِ وإلَّا كانَ مِنْ أَهْلِ النَّار.

ومِثْلُ هؤلاءِ فِي الحُكْمِ: المجنُـونُ، وأهْلُ الفَتْرَةِ الذينَ عاشُـوا بينَ فتراتِ الأنبيَاءِ ولَمْ تَصِلْهُمُ الدعوَةُ بشكلٍ واضِحٍ، فكُلُّهُمْ يُمتَحَنُونَ يومَ القيَامَةِ.

❋❋❋

خصَائِصُ أهلِ السُّنّةِ وَالجَمَاعَةِ

مِـنَ القَضَايَا المُهِمَّةِ فِي العقِيـدَةِ أن نَعْلَمَ أنَّ هناكَ فِـي التَّارِيخِ القدِيـمِ والمعاصِرِ فَرْقًا بينَ أَهْلِ السـنَّةِ والجمَاعَـةِ، وبيـنَ غيرِهِـمْ مِـنَ الفِـرَقِ والأحزَابِ المُخَالِفَةِ، وهنَا بَعْضُ المَسَائِلِ:

أهـلُ السـنَّةِ والجَمَاعَـةِ هُـمُ المتبِعِينَ لِسُـنَّةِ النبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمجتمعِينَ عَلَى الحَقِّ الذِي جَاءَ بِهِ، وأولُ مَـنْ يَدْخُلُ فِي هَذا الوصْفِ هُمُ الصَّحَابَةُ ومَنْ تَبِعَهُـمْ بإحسَـانٍ مِنَ التابِعِيـنَ وَمَنْ جَـاءَ بعْدَهُمْ إِلَى عصرِنَا هَذَا.

وأمَّـا بقيَّـةُ أهلِ البـدَعِ فإنَّهُمْ ليسُـوا كَذَلِـكَ، لأنَّهُمْ يختَلِفُونَ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ فِي عِدَّةِ أُمُورٍ، وَمِنْهَا:

١. **أهـلُ السُّـنَّةِ والجَمَاعَـةِ ينتسـبونَ للسُـنَّة وللاجْتِمَاعِ عَلَى الحَـقِّ**، وأمَّا أهلُ البِدَعِ فقَدْ ينتَسِبُونَ إِلَى شخْصٍ كانَ لَهُ دَوْرٌ فِي تَأْسِيسِ بِدْعَتِهِـمْ أَوْ إِلَـى وصفٍ فِـي بِدْعَتِهِمْ، مِثال: الأَشْعَرِيَّةُ ينتَسِبُونَ إِلَى أبِي الحَسَنِ الأشْعَرِي، وإِنْ كانَ قَـدْ تَابَ مِنْ تِلْكَ البِدْعَةِ ولكنْ بَقِيَ الانتِسَابُ لَهُمْ، والجَهمِيَّةُ تنتسِبُ للجهْمِ بنِ صَفْوَانٍ، ومثالُ الانتِسَـابِ للوصـفِ، بِدْعَةُ القدريَّةِ الذينَ يُنْكِرُونَ القَدَر.

٢. **أهْـلُ السُّـنَّةِ والجَمَاعَةِ مصدرُهُمْ فِـي التَلَقِّي هُوَ الكِتَابُ والسُّـنَّةُ والإجمَـاعُ**، وأمَّا غيرُهُمْ فقَـدْ يتلَقَّوْنَ عَـنْ مجَرَّدِ العقْـلِ أَوِ الذَّوْقِ أوِ الشيُوخِ أو المنَامَاتِ، وهَذَا فَرْقٌ جَوْهَرِيٌّ.

٣. أهلُ السنةِ والجَمَاعَةِ يَرْحَمُونَ الخَلْقَ ويدْعُونَ إِلَى الحَقِّ بِعِلْمٍ وحكمَةٍ ورفْقٍ، وأمَّا أَهْلُ البِدَعِ فيكَفِّرُونَ مَنْ يُخَالِفُهُمْ، ورُبَّمَا قاتَلُوهُ كَمَا يَفْعَلُ الخَوارِجُ.

٤. أهلُ السنَّةِ والجَمَاعَةِ يُعَظِّمُونَ النُّصُوصَ ويتأَدَّبُونَ مَعَهَا، وأَمَّا أهلُ البِدَعِ فلَا، بَلْ إِنَّهُمْ يُعَظِّمُونَ شيُوخَهُمْ ويتَعَصَّبُونَ لَهُمْ، ومِنْهُمْ مَنْ يُعَظِّمُ العَقْلَ ويقدِّمُهُ علَى النَصِّ الشَرْعِيِّ.

٥. أهلُ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ يَرَوْنَ أَنَّ الدينَ اكتَمَلَ بمَوْتِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: آية ٣]، وَأَمَّا أهلُ البِدَعِ فإِنَّهُمْ يَخْترعونَ عقَائِدَ وعبَادَاتٍ

لا أَصْلَ لَهَا، ويَرَوْنَ أنهَا مِنَ الدِّينِ.

٦. **أَهْلُ السنَّةِ والجَمَاعَةِ ينْتَسِبُونَ للسَلَفِ الصَّالِحِ مِنَ الصَّحَابَـةِ والتابعينَ ويأخُذُونَ بِمَنْهَجِهِمْ**، وأمَّـا أهـلُ البِـدَعِ فينْتَسِـبُونَ لشـيُوخِهِمْ ويتَعَصَّبُونَ لَهُمْ.

٧. **الخيرُ عِنْدَ أهلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ كثيرٌ، وعنْدَهُمْ أخطَـاءٌ يسـيرَةٌ**، وأمَّا أهلُ البِـدَعِ فأخطاؤُهُمْ أكثرُ مِنْ حسَنَاتِهِمْ.

٨. **أهـلُ السُّـنَّةِ والجَمَاعَـةِ عندَهُـمْ ثبَـاتٌ علَى المَنْهَجِ**، وأمَّا أهْلُ البِـدَعِ فعنْدَهُمُ اضطِرَابٌ وحيرَةٌ وشَكٌّ، لأنَّهُمْ ليسوا علَى الحَقِّ، وقَدِ اعتَـرَفَ الكثيـرُ مِنْهُمْ بأنَّـهُ كانَ عَلَى ضلالٍ،

ومِنْهُمْ مَنْ تَابَ، ومنهُمْ مَنْ ماتَ علَى بِدْعَتِه.

٩. **أهلُ السُّـنَّةِ والجَمَاعَة تجدُ أَنَّهُمْ مَعَ اختِلَافِ أَزْمِنَتِهِـمْ وبلدَانِهِـمْ إِلَّا أَنَّ كُتُبَهُـمْ تتَّفِقُ عَلَى أصـولٍ عقديَّةٍ واحدَةٍ**، والسـبَبُ أَنَّهُمْ أَخَذُوا معتقَدَهُمْ مِنْ نُصُوصِ الكِتَابِ والسـنَّةِ بِفَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وأما أهلُ البِدَعِ فكُلُّ واحِدٍ لَـهُ منهَجٌ يختَلِفُ مَـعَ الآخَرِ حَتَّى فِـي البَلَدِ الوَاحِـدِ، لأَنَّهُـمْ أَخَـذُوا دينَهُـمْ عَـنِ العَقْلِ والآرَاءِ التِي تختَلِفُ مِنْ شخصٍ لآخَرَ وَمِنْ زَمَنٍ لآخَر.

❋❋❋

منهَجُ السّلَفِ مَعَ وُلَاةِ الأَمْرِ

أغلَبُ كُتُبِ العَقِيدَةِ تحدثَتْ عَنْ حُقُوقِ وُلاةِ الأمْرِ، لأَنَّ النصُوصَ تُؤَكِّدُ علَى وُجُوبِ السمْعِ والطَّاعَةِ لَهُمْ، وَمِنْ ذلكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ومَن يُطِعِ الأمِيرَ فقَدْ أطاعَنِي، ومَن يَعْصِ الأمِيرَ فقَدْ عَصانِي» رواه البخَارِيُّ.

ويدْخُلُ فِي ذلِكَ: تحريمُ الخُرُوجِ عليهِمْ، أَوْ زَعْزَعَةُ الأمْنِ، أَوِ التحْرِيضُ ضِدَّ الاجتِمَاعِ عليهِمْ، وكُلُّ ذلِكَ فيهِ عِدَّةُ نصُوصٍ للسَلَفِ ومنهَا مَا قَالَهُ الإمَامُ أحمَدُ: لَوْ كانَ لِي دعْوَةٌ مستَجَابَةٌ لجَعَلْتُهَا للإِمَامِ.

❋❋❋

منزِلَةُ العَقْلِ فِي العَقِيدَةِ

١. **العقْلُ آلَـةٌ لِفَهْمِ الدينِ** وليسَ مصـدَراً نتَلَقَّى منْهُ تعالِيمَ الدِّين.

٢. **بعْضُ المبْتَدِعَةِ يُسمُّونَ أنفُسَهُمْ بالعَقْلَانِيينَ،** لأَنَّهُـمْ يُقدِّمُونَ العَقْـلَ علَى الدلِيـلِ، وهَذِهِ تسـمِيَةٌ باطِلَةٌ لأَنَّ الوحْيَ مُقَـدَّمٌ عَلَى العَقْلِ ولَيْسَ العكْسِ، والتسمِيَةُ بالعقْلَانيين لَا تَدُلُّ علَـى الشَّـرَفِ، لِأَنَّ العِبْـرَةَ بالمنْهَـجِ وليْسَ بالأَسْمَاءِ والأَوْصَافِ.

٣. **لـو جَعَلْنَا فَهْـمَ النصُـوصِ مُتَاحًا لـكلِّ أحَدٍ ليفهَمَهَا كَمَا يريدُ بعَقْلِهِ،** فَيا تُرَى كَمْ سيكُونُ عنْدَنَـا مِنْ فَهْمٍ؟ ويا ترى مَنْ هُوَ العَقْلُ الذِي

نَرْجِعُ إليهِ مِنْ هَؤُلاءِ؟

٤. **المَرْجِعُ فِي فهْمِ النصُوصِ هُوَ فَهْمُ علمَاءِ الشَّرِيعَةِ الذينَ أجْمَعَتِ الأُمَّةُ عليهِمْ**، وإذَا كَانَ خِطَابُ المَلِكِ والرئِيسِ لا يَفْهَمُ تفاصيلَهُ إلَّا الوزيرُ المُقـرّبُ مِنْهُ والخبيـرُ بمصطَلَحَاتِهِ، فكذَلِكَ نصوصُ الشرِيعَةِ لا يصِحُّ أَنْ نَجْعَلَ تفسيرَهَا لِكُلِّ شَـخْصٍ يُفَسِّرُهَا حَسَبَ عقْلِهِ وهَوَاه.

❋❋❋

الإيمَانُ بالقَدَرِ وأثَرُهُ على المُؤْمِنِ

كلنَا يَعْلَمُ بِأَنَّ مِنْ أركانِ الإيمَانِ، الإيمَانَ بالقَضَاءِ والقَدَرِ خيرِهِ وشَـرِّهِ، والمؤمِنُ إذَا رسَخَ هذا الأمْرُ في قلبِـهِ فَإِنَّهُ يطمَئِنُّ لكلِّ الأقدَارِ المُؤْلِمَةِ التِي تَقَعُ عليهِ مِنْ وفَاةِ قَرِيبٍ أَوْ مرضٍ أَوْ خَسَارَةٍ ماليَّةٍ أو غيرِهَا من مَصَائِبِ الحَيَاةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ [التغابن: آية ١١].

قالَ بَعضُ السـلَفِ: هُوَ المؤْمِنُ يَعْلَمُ أنَّ المصيبَةَ مِنْ عنْدِ اللهِ فيرَضَى ويُسَـلِّمُ، فيهْدِي اللهُ قلبَهُ ويشرَحُ صدْرَهُ لذلكَ الأمْرِ الذِي نَزَلَ بِهِ.

❋❋❋

الحذَرُ مِنَ الشبُهَاتِ

يجِبُ أنْ يحْذَرَ المسلِمُ مِنَ الشبُهَاتِ التِي قَدْ تُؤَثِّرُ علَى عقيدَتِهِ، لأَنَّ أهلَ البِدَعِ يحْرِصُونَ علَى تشكِيكِ النَّاسِ فِي دينِهِمْ، وَمَعَ انتِشَارِ مَوَاقِعِ التواصُلِ فَإِنَّ البعْضَ قَدْ يَتَسَاهَلُ فِي متابَعَةِ الحِسَابَاتِ أَوْ مُشَاهَدَةِ المقَاطِعِ التِي فيهَا شُبُهَاتٌ، ويَظُنُّ أَنَّهُ لَنْ يَتَأَثَّرَ بِهَا، والحقيقَةُ أَنَّ الشبهَاتِ لَهَا تَأثِيرٌ تَدْرِيجِيٌّ لِمَنْ يَتَسَاهَلُ فيهَا.

❋❋❋

لا جَمَاعَاتٍ ولَا أحْزَاب

مذْهَبُ أهلِ السُّـنَّةِ والجَمَاعَةِ لَيْسَ فيهِ أحزَابٌ ولا طَوَائِفُ، بَلْ هُوَ مَنْهَجٌ واحِدٌ، وجمَاعَةٌ واحِدَةٌ، وَهِيَ مَـا اجتَمَعَ عليهِ أَهْـلُ الحَقِّ مِنْ عَهْـدِ الصحَابَةِ حَتَّى هَذَا الزَّمَنِ، وَهُوَ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللهِ وَصَحَّ مِنْ سُنَّةِ النبـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَهْمِ السـلَفِ الصَّالِحِ، وَكُلُّ مَا نَرَاهُ مِـنْ أحزَابٍ وجَمَاعَاتٍ فلابُـدَّ أَنْ يَكُونَ فيهَا بَعْضُ المُخَالَفَةِ للمنْهَجِ السَـلَفِيِّ، سَواءً فِي الأُصُولِ العامَّةِ أَوْ فِي بَعْضِ المَسَائِلِ.

❋❋❋

الخاتِمَة

في الحقيقَـةِ أَنَّ مسـائِلَ التوحِيدِ أَكْثَـرُ مِمَّا ذَكَرْتُ، والقصْـدُ مِنْ كتَابَةِ هَذِهِ المَسَـائِلِ هُـوَ التذكِيرُ ولَيْسَ الحصر.

والواجِـبُ علَى المُؤْمِـنِ أَنْ يَبْحَـثَ وَيَتَعَلَّمَ تِلْكَ المَسَائِلِ ليكُونَ عَلَى بصيرَةٍ فِي دينِهِ.

نسأَلُ اللهَ أَنْ يُعَلِّمَنَا مَا ينفَعُنَا وَأَنْ ينْفَعَنَا بِهَذَا العِلْمِ.

❋❋❋